مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

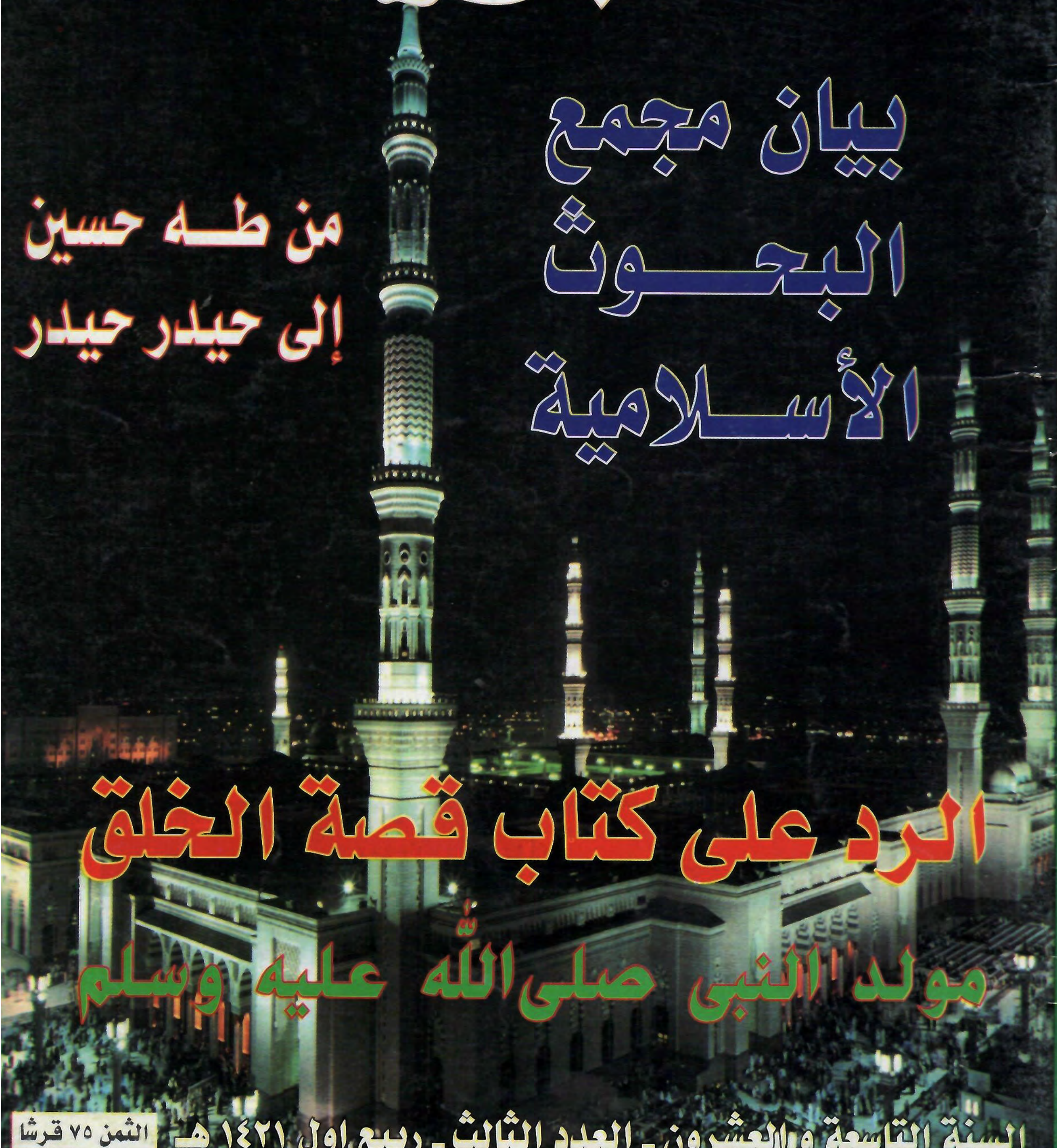

بيان مجمع البحوث الأسلامية

من طه حسين إلى حيدر حيدر

الرد على كتاب قصة الخلق

مولد النبى صلى اللّٰه عليه وسلم

السنة التاسعة والعشرون - العدد الثالث - ربيع اول ١٤٢١ هـ
الثمن ٧٥ قرشا

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

السنة التاسعة والعشرون - العدد الثالث -
ربيع أول ١٤٢١ هـ

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

المشرف العام
محمد صفوت نور الدين

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

مدير التحرير
محمود غريب الشربيني

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي :

١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .

٢- في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعودياً أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك ، على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام :
الأحداث الشيطانية والإساءة للإسلام ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير :
من طه حسين إلى حيدر حيدر ٦
باب التفسير : د . عبد العظيم بدوي الحلقة [٣] ١٢
باب السنة : الرئيس العام : التواكل ١٨
بيان مجمع البحوث الإسلامية ٢٤
بيان كلية الدعوة بجامعة الأزهر بالقاهرة ٢٦
بيان رئيس جامعة الأزهر ٢٨
وزارة الأوقاف : ٢٩
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
موضوع العدد : لواء مهندس : أحمد عبد الوهاب
القرآن وحقائق العلم ٣٠
أسئلة القراء عن الأحاديث :
يجيب عليها فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني ٣٤
الفتاوى : لجنة الفتوى بالمركز العام ٣٨
الرد على كتاب قصة الخلق : الشيخ علي حشيش ٤٢
حقيقة العلاقة بين العلمانية والتنوير ٤٦
عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة :
أ. محمود المراكبي ٤٨
الإعلام بسير الأعلام : الشيخ مجدي عرفات ٥٢
حكمة تحريم الميتة والدم : د . سمير تقي الدين ٥٤
العبادات والقربات النافعة للأموات : مدير التحرير ٥٦
مولد النبي ﷺ ٥٩
باب السيرة : الشيخ عبد الرازق السيد عيد ٦٢

التحرير : ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة : .... ☎ : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ : ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار

السنة المحمدية

ثمن النسخة :

مصر ٧٥ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، السودان ١,٥ جنيه مصري ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

مع القراء

التقريب بين الأديان !!

في أوائل القرن العشرين زا رأحد الفرنسيين مصر ، وأخذ يفاوض أعلام الإسلام في فكرة توحيد الأديان ، حتى لقي الشيخ حسن الطويل من كبار علماء الأزهر ، وكان يتناول طعام الإفطار فولاً مدمسًا وبصلاً وخبزًا ، وأخذ المبعوث الفرنسي يحدث الشيخ عن فكرته قائلاً : إن الفروق بين الأديان لا تتجاوز مسألة هينة غير أساسية ، وأن الغرض من الأديان كلها هو الدعوة إلى الخير والنهي عن الشر !!

فلما فرغ الفرنسي من حديثه ، وفرغ الشيخ من طعامه ، وكَرَعَ من القُلّة (أي شرب الماء) لم يزد على أن قال : هل لك يا خواجة في أكلة لذيذة من الفول المدمس !!؟

أين هؤلاء العلماء الآن ؟!

﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ ؟ اللهم لا .

رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

العدد

الأحداث الشيطانية والإساءة للإسلام !!

بقلم فضيلة الشيخ : محمد صفوت نور الدين

الحمد للّه والصلاة والسلام على خير خلق اللّه تعالى ، فإن الدعوة إلى اللّه تعالى هي أفضل وظائف المسلم ؛ لقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

وإن جماعة أنصار السنة المحمدية بمنابرها تضرع إلى اللّه سبحانه أن يجعلها على السبيل الذي يرضاه اللّه سبحانه ، ومن أهم منابر الجماعة مجلة التوحيد ونحن نأمل أن تتفاعل مجلة التوحيد مع كل مسلم فيما يعنيه ، وأن تعالج كل موقف بما يناسبه ، حيث تمر على القارئ مناسبات زمانية يَحْسُن الحديث عنها ، سواء كان الحديث بيانًا لأحكام مشروعة كالصيام في رمضان ، والحج في أشهر الحج ، أو كان لتفنيد بدع كبدعة الاحتفال بالمولد النبوي ، ونفي مزاعم مشتهرة كاعتقاد الناس أن الهجرة كانت في المحرم ، أو تحديد مواسم غير دقيقة لأحداث صحيحة كالإسراء والمعراج وتحويل القبلة وغير ذلك من الأمور الشرعية والتاريخية .

لكن تأتي الأحداث المتلاحقة التي ينتظر القارئ لها توضيحًا ليقرأ فيها حكمًا شرعيًا أو يتعرف من خلالها على موقف إسلامي في ذلك الحدث .

هذا ، والإسلام دين كامل ، فالمشركون قديمًا كانوا يتعجبون من كمال الإسلام ودقته ، كما أخرج مسلم في صحيحه عن سلمان الفارسي رضي اللّه عنه : قال لنا المشركون : قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة ، فقال سلمان : أجل ، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول أو نستنجي باليمين أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار أو أن نستنجي برجيع أو عظم ، وتصديق ذلك في قول اللّه تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

وتلاحق الأحداث المتوالية التي تراها كقطع الليل المظلم وكموج البحر المتلاطم لا تكاد تنجو من واحدة حتى تحيط بك الأخرى ويعجز المصلح عن ملاحقتها ويتحير المسلم عندها ، فما الحل إذًا ؟ وما أحوج المسلم إلى الوقوف عند الصواب الذي يهتدي إليه من حيرته ، ولا بد للحل أن يكون موجودًا في شرع اللّه ؛ لأن اللّه سبحانه أكمله وأتمه ورضيه .

أخرج أحمد عن عبد اللّه بن عمرو قال : خطبنا رسول اللّه ﷺ ، فقال : « إنه لم يكن نبي قبلي إلا دل أمته على ما يعلمه خيرًا لهم ، ويحذرهم ما يعلمه شرًا لهم ، وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها ، وإن

آخرها سيصيبهم بلاء شديد وأمور تنكرونها تجيء فتن يرقق بعضها لبعض تجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه مهلكتي ، ثم تنكشف ، ثم تجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه ، ثم تنكشف ، فمن سره منكم أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة فلتدركه موتته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه » .

وعن عبد الله بن عمرو مرفوعًا : « تكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار ، اللسان فيها أشد من وقع السيف » .

وإن الكثير من الناس يصيبهم الهلع والفزع ويخرجون معترضين عندما تظهر الفتن وتقع المخالفات وتتعالى منهم الأصوات ، ثم سرعان ما تخفت هذه الأصوات ، ويعودون إلى مثل ما كانوا عليه من اللهو والانشغال ، بل أنكى وأشد : ﴿ فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٣] ، قال تعالى : ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٢٨] .

والمطلوب الوصول إلى أمر يجعل العاصي يرجع عن معصيته والغاوي عن غوايته ، فمثلاً هذه الأحداث التي تنشرها الصحف بين الحين والآخر من تمرد داخل البيوت وصل إلى حد خروج المرأة عن طبيعتها الرقيقة وقوتها الضعيفة لتصبح هي الوحش الكاسر أو اختلاسات الأموال العامة بأيدي الذين وكلتهم الأمة لرعايتها ، أو تفشي الكتابات الداعرة أو الروايات الساخرة بكل ما هو جليل ومقدس تنشر من مؤسسات مكلفة بتصحيح وتنوير الناس ، أو وقوع جماعة من الشباب تحت سيطرة فكر غريب مشبوه ، يغذيهم به وسائل أوجدتها الأمة لتربية أبنائها .

فما وقعت حوادث النساء إلا عندما أصبحت المرأة تظهر بمفاتنها أمام أجنبي يدخل عليها ثم تقع الكوارث والطوام ، وما تعلمت ذلك إلا من وسائل إعلام أو دور تعليم ، والنبي ﷺ لما قال أهل الإفك في عائشة ما قالوا ، قال للناس : « من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرًا ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيرًا ، وما كان يدخل بيتي قط إلا وأنا حاضر ولا غبت في سفر إلا غاب معي » .

وهذا يدلنا أن تلك البلايا تقع من دخول الرجال على النساء بغير محرم ومن سفر الرجل بعيدًا عن أهله ودخول الرجال عليهن ، فضلاً عن عدم اختيار البيوت المنبتة لذات الدين وإهمال تربية الأبناء تربية صحيحة .

تذكر أيها المسلم أن الله لما خلق آدم وأمر الشيطان أن يسجد له فأبى طرده رب العزة سبحانه ولعنه ، فسأل إبليس ربه : ﴿ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الحجر : ٣٦] ، فأجابه رب العزة إلى سؤاله : ﴿ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۞ إِلَى يَومِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ [الحجر : ٣٧، ٣٨] ، عندئذ حلف الشيطان ليغوين بني آدم أجمعين ، ومن يومها وهو يوسوس للناس فيستجيب له عصاة أو كفار أو منافقون .

من هذه الأحداث الشيطانية دفع الكفار حقدًا على الإسلام فيكتبون الإساءات للإسلام ، أو يقع من منافقين يريدون الشهرة بالطعن في ذلك الدين يتملقون الكفار الذين رصدوا الجوائز السخية العالمية لأفضل من طعن في مقدسات الإسلام ويفرح البلهاء عندما يسمعون باسم من أسماء العرب قد نال هذه الجائزة أو غيرها .

ثم تقوم المظاهرات عند حدوث هذه الأحداث وتتعالى الحناجر بالهتافات وتبح الأصوات من النداءات معلنة اللعنات على المجرمين من المنافقين والكافرين ، ثم لا تمر أيام قليلة حتى يعود كل أمر إلى مكانه وتبقى المعاصي ، بل قد تزيد ، وما حدث هو أن اشتهر أهل الضلال بفجورهم وصاروا كأنهم ظاهرة يسلم الناس بوجودها ويقرأ العالم ما يكتب الكفار والمنافقون من قصص وروايات ، والنتيجة أن تزداد هذه الأحداث حتى لا يخرج المسلم من واحدة حتى يدخل في أخرى ، ومن عجب أنك عندما تسمع بقصة الإفك وأن الذي حمل كبرها وأوقد نارها وأشعل لهيبها أوقع آخرين في حين أفلت هو ، ترى اليوم كذلك يفلت من مثل هذه الأحداث من أغرى بنشر هذه الضلالات وأنفق عليها من أموال المسلمين التي جمعت من عرقهم وكدهم لتنشر الوعي في دينهم وتبصرهم بما ينفعهم في حياتهم .

واعلم أن الشيطان يعمل بحيله فيؤثر في الناس ، بل ويجندهم لينفذوا ما يريده ، ويمكننا أن نذكر من هؤلاء الذين حقق الشيطان بهم هدفه أربع طوائف : طائفتان ظاهرتان بعدائها ، وطائفتان لا تظهر منهما العداوة وإن ظهرت آثارها .

الأولى : طائفة الكافرين الحاقدين وهؤلاء يستخدمون كل أسلوب في ذلك لأنه لا يمنعهم خلق ولا دين ، وهؤلاء الذين قال رب العزة عنهم : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] ، فلا يرجعون إلا إذا رأو قوة ظاهرة في المسلمين .

الثانية : طائفة العصاة وهم الذين دخلوا في أصل الإسلام ، لكن الدنيا أغوتهم بزخرفها ، وظنوا أن المعاصي التي يقومون بها يحصلون بها على سعادة ينشدونها ، وهؤلاء هم الذين يؤذون المسلمين بعريهم وفسقهم ومعاصيهم ، فينشرون الرذيلة يتبعون خطوات الشيطان ، وهؤلاء ينبغي للمسلمين أن يذكروهم ويعظوهم بأن الأعمار قصيرة منتهية ، وأنهم على اللَّه معروضون ويذكروهم بنعم اللَّه التي يعيشون فيها وأنه الخالق وأن مرد الناس إليه في يوم القيامة ، فإما جنة ، وإما نار ، مع التذكير بحال الأمم السابقة وأهل الكبر الذين قصمهم اللَّه ، وأن اللَّه تعالى قال : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر : ٣] .

أما القسم الثاني وهو الخفي الذي لا يعلن عن عدائه ، فأحدهما يخفي العداء ويظهر الولاية هم المنافقون الذين ظهروا منذ غزوة بدر ولم تختف طائفتهم إلى اليوم وإن كانت أسماؤهم الإسلامية ولهجتهم هي العربية تبدوا العداوة من أفواههم وعلى أعمالهم وتعرفهم في لحن القول وودهم للكافرين وهم يدافعون عن باطلهم في تواصل عجيب ، فإذا نعق ناعق في المشرق تداعى له إخوانه في المغرب يريدون نشر الرذيلة ولا يستحون أن يتخذوا لذلك كل حيلة ، فهم الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، فاللَّه بيت لهم عذابًا أليمًا ، فهم في النسب أبناء العرب ، وفي القول والفكر أحفاد ابن سبأ ، بل أحفاد قارون وهامان ، إن عجزوا عن قول يريدونه أظهروا كأنهم يحكونه عن شخصيات خيالية ، لا يحمل خيالهم إلا القمامات والنجاسات ، يعيشون مع الخنازير في مأوى نتن ، ولا ترتوي أقوالهم إلا من مستنقع آسن ، تنتشى أذانهم لسماع ، فحش القول وسباب الخالق ، يخافون من الناس ولا يخافون من رب الناس ؛ وذلك أنهم لا يؤمنون ، واللَّه يملي لهم ، فإذا أخذهم فأخذ عزيز مقتدر ، ومن ردد أقوالهم في حادثة الإفك أقيم عليه الحد بالجلد ثمانين ، وإن أفلت من ذلك رأس المنافقين الذي بدأ الإفك وأظهره ، فإن أهل النفاق يسعون ليردد الناس قولهم ، حتى إذا قال بقولهم آخر وجد من يعضده ، وإذا كان رب العزة يقول : ﴿ فَلاَ

تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] ، فإن صاحب القلب المريض المنافق الذي يسمع قول المنافقين يسعده ترديد مثل هذه الأقوال فإذا صادفت قلبًا مريضًا تمكنت منه وردده ، فإذا كان من أهل النفاق والكفر من يتبعون ما تشابه من القرآن ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، فما دون القرآن من أقوال الناس هو لهم مرتع خصيب يردده المنافقون ؛ لذا فإن من الغفلة عند المسلمين والغيورين أن يرددوا أقوال مرضى القلوب والمنافقين والجهلة والحاقدين الكافرين .

والفئة الثانية من القسم الثاني هم أناس مخلصون وأهل حماس ورغبة في العمل ، إلا أنهم لما كثر سماعهم لأقوال الكافرين والمنافقين تأثروا ، ولما نظروا في التقدم التقني ووسائل الدعاية والإعلان التي يستخدمها أهل الباطل للتزيين لباطلهم سرت روح الغيرة في قلوبهم ، فقالوا في حماس : نريد أن نتقدم عليهم ، وذلك يذكرني بما أخرجه الترمذي عن أبو واقد الليثي رضي اللَّه تعالى عنه قال : خرجنا مع رسول اللَّه ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم ، يقال لها ذات أنواط ، فمررنا بسدرة فقلنا : يا رسول اللَّه ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « اللَّه أكبر ، إنها السنن ، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَـهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ لتركبن سنن من قبلكم » ، فكان أبي واقد وأمثاله من أهل الحماسة حدثاء عهد بإسلام أراد ألا يمتاز عليهم أهل الجاهلية بشيء وظنوا أن ذلك نقص في دينهم ، أو أن هذا يقوي الجند ونقصه يفت في عضدهم ، وهكذا أهل الحماسة اليوم يصور لهم الشيطان أن الوسائل المستوردة الغربية من التهييج والتهريج هي التي ينتصر بها أهل الإسلام ، حتى أنهم يعترضون على المواعظ التي يقوم بها الأئمة والخطباء ويقولون هذه مواعظ قديمة ، نعم مواعظ قديمة ؛ لأنها قرآن وسنة ، وهل يراد أن نتقدم بمواعظ من غير القرآن والسنة ؟ كيف ورب العزة يقول : ﴿ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّـهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ [الأنفال : ٢٤] ، وهذه هي خطوات الشيطان يريد أن يستدرج بها الدعاة ليقوموا بالدعوة على غير الطريق الذي يرضاه رب العزة سبحانه ، فيصبح أهل القرآن فقراء يتطفلون على موائد دعاة الكفر والعلمانيين فيسبقونا إليها ويأخذون بذلك يستدرجونا إلى منازلهم وأقوالهم ، مع أن اللَّه سبحانه أغنى دينه بشرعه وقدره عن سائر خلقه ، فتبقى وظيفة من يدعو إلى اللَّه الدعوة الحق شاغرة وإنما يريد الشيطان أن يوقف دعوة الرحمن ليبقى سائر الخلق له أعوان ، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم ، لذا فإن واجب الدعاة تنبيه الناس إلى أبواب الخطر وأنها تأتي من ترك الدعوة والتذكير بالقرآن والسنة ففيهما العصمة ، وأنه لا فلاح ولا نجاح للأمة إلا أن يرجعوا إلى المساجد في الجماعات ودروس العلم والتعاون على البر والتقوى .

والله من وراء القصد .

وكتبه : محمد صفوت نور الدين

كلمة التحرير

من طه حسين..

بقلم

رئيس التحرير

صفوت الشوادفي

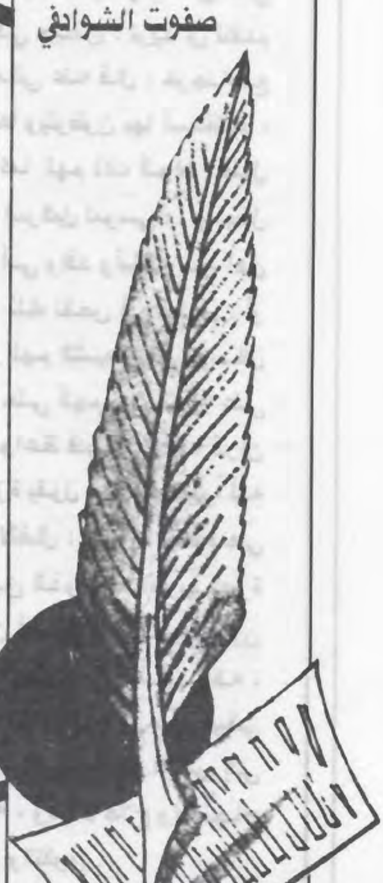

الحمد للّه ، والصلاة والسلام على رسول اللّه ، وبعد :

في عام ١٩٢٦م نشر طه حسين - عليه من اللـه ما يستحق - كتابًا بعنوان « في الشعر الجاهلي » ، أعلن فيه عن معتقدات فاسدة قبيحة ، وأنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، وطعن في القرآن وشكك في مصدر الوحي !! وإلى القارئ أمثلة من نصوص الكتاب :

❊ قَال طه حسين : (يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا ، وأن ننسى ديننا ! وكل ما يتصل به !! وأن ننسى ما يضاد هذه القوميةَ ، وما يضاد هذا الدين ، يجب ألا نتقيد بشيء ، ولا نذعن لشيء إلا مناهج البحث العلمي الصحيح ، ذلك أنَا إذا لم ننس قوميتنا وديننا ، وما يتصل بهما فسنضطر إلى المحاباة وإرضاء العواطف ، وسنَغُلّ عقولنا بما يلائم هذه القومية وهذا الدين ، وهل فعل القدماء غير هذا ؟ وهل أفسد علم القدماء شيءٌ غير هذا ؟) .

أقول عن طه حسين وأنصاره : وهل بعد هذا الكفر كفر ؟!

ويقول طه حسين : (للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضًا ، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي !! فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها ، ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعًا من الحيلة في إثبات الصلة بين العرب واليهود من جهة ، وبين الإسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى) !!!

أقول : وهذا كفر أشد من سابقه !!

ويقول طه حسين : (وإذن فليس هناك ما يمنع قريشًا من أن تقبل هذه الأسطورة التي تفيد أن الكعبة من تأسيس إسماعيل وإبراهيم ، كما قبلت روما قبل ذلك ، ولأسباب مشابهة أسطورةَ أخرى صنعها لها اليونان ، تثبت أن روما متصلة بإنيياس بن بريام صاحب طروادة ، أمر هذه القصة إذن واضح ، فهي حديثة العهد ، ظهرت قبيل الإسلام ، واستغلها الإسلام لسبب ديني ، وقبلتها مكة لسبب ديني وسياسي أيضًا) !!

إلى حيدر حيدر!!

ونظرًا لهذه الجرأة البالغة ، والتطاول القبيح على الإسلام من رجل يزعم للناس زورًا وبهتانًا أنه ينتمي إليه ، فقد ترتب على ظهور هذا الكتاب الآتي :

١- ثار علماء الأزهر ثورة عارمة ، وأرسلت مؤسساته ومعاهده المختلفة برقيات للحكومة يطالبون بطرد طه حسين من الجامعة .

٢- قام أعضاء مجلس الشعب (المجلس النيابي وقتها) باستجواب وزير المعارف ، مطالبين بتحديد المسئولية عن إفساد شباب الجامعة !! وضرورة محاكمة المؤلف ، ومعاقبة المسئولين عن توظيفه في الجامعة !!

٣- قام العلماء بتأليف الكتب في الرد على هذه الافتراءات وتفنيدها ، وقد بلغ عدد هذه الكتب سبعة :

أ- ألف شيخ الأزهر محمد الخضر حسين كتابًا في الرد على طه حسين ، بلغ عدد صفحاته قريبًا من أربعمائة صفحة !!

ب- كتاب للشيخ مصطفى صادق الرافعي « تحت راية القرآن » .

ج- كتاب لمحمد فريد وجدي « نقد كتاب الشعر العربي » .

د- كتاب لمحمد أحمد الغمراوي « النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي » .

هـ- كتاب لمحمد لطفي جمعة « الشهاب الراصد » .

و- محاضرات في بيان الأخطاء العلمية للشيخ محمد الخضري .

ز- نقض مطاعن في القرآن الكريم للشيخ محمد أحمد عرفة .

وقد كرر طه حسين طعنه في الإسلام وتشكيكه في ثوابت الشريعة ؛ فهاجم القرآن والسنة ، واحتقر علماء الأمة ، وأنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، وأظهر ارتداده عن الإسلام ، ومع ذلك وجد في المنتسبين للإسلام حتى يومنا هذا من يسميه : عميد الأدب العربي !! بل هو عديم الأدب العربي !! وعميل الأدب الفرنسي الذي تربى عليه ، وشرب منه حتى أثمل !!

ثم تابعت وزارة الثقافة الحالية رسالة طه حسين في هدم الإسلام

> تابعت وزارة الثقافة الحالية رسالة طه حسين في هدم الإسلام والحرب على الشريعة الإسلامية ، وأصدرت في سبيل ذلك مئات الكتب التي تهدف في أغلبها إلى إطفاء نور الله ، وهدم الإيمان!!

والحرب على الشريعة الإسلامية ، وأصدرت في سبيل ذلك مئات الكتب التي تهدف في أغلبها إلى إطفاء نور اللّه ، وهدم الإيمان وتدمير الأخلاق ، وإخراج جيل يحمل الثقافة الغربية الدخيلة ، ويكفر بكل القيم والتقاليد الإسلامية ، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف القبيح قررت الهيئة إصدار سلسلة الألف كتاب !! نكتفي بذكر فقرات من أحد هذه الإصدارات ، وهو كتاب « رحلات ماركو بولو » ، وقد جاء في الكتاب ما يلي :

❋ ص ٦٤ : (والسكان المسلمين قوم اتصفوا بالخيانة والغدر والتجرد من المبادئ ، وهم يعتقدون أن ملتهم ترى أن كل ما سرق أو نهب من أبناء الديانات الأخرى فهو أخذ حلال وهذه المبادئ شائعة في المسلمين جميعًا) !!

❋ ص ١٠٦ : (ويدين سكانها بالإسلام ؛ وهم في الحقيقة جنس جشع دنئ ، ويأكلون الردئ ، ويشربون الأردأ) !!

❋ وقد اشتمل الكتاب - كغيره من الكتب التي طبعتها الهيئة - على إهانات وشتائم وسب وطعن وتشكيك في الإسلام ؛ وهذا هو الهدف الأكبر للهيئة المصرية العامة للكتاب .

وعندما عرض هذا الكتاب « رحلات ماركو بولو » على رئيس الهيئة بعد ترجمته لم يكلف أحدًا بمراجعة الكتاب قائلاً : (وهل يحتاج ماركو بولو إلى فاحص) ؟!

❋ وتتابعت كتب وزارة الثقافة الداعية إلى هدم الدين وتدمير الأخلاق ، وكان آخر هذه الكتب اكتشافًا - مع كثرتها الهائلة - كتاب « وليمة لأعشاب البحر » ، ومؤلفه شيوعي سوري ملحد قد امتلأ قلبه حقدًا على الإسلام ، فأخذ يطعن في الإسلام طعنًا شديدًا بقدر ما في قلبه من الكفر والإلحاد والكراهية والحقد ، فجاء كتابه جامعًا بين التحريف والتخريف والتزوير والتشهير ! والحرية عنده تعني حرية الكفر ، وحرية الجنس والفاحشة ، وأصدق ما يقال فيه أنه كتاب إباحية وإلحاد يكفر بكل حق وفضيلة ، ويؤمن بكل باطل ورذيلة .

وأما حكم مؤلفه حيدر حيدر فهو كافر ، ومن شك في كفره - بعد قراءة كتابه - فهو كافر مثله سواء بسواء ! ولن نستطيع في هذا المقال أن نتتبع ما جاء في كل الكتاب من عبارات الكفر والضلال لكثرتها ووفرتها (الكتاب ٧٠٠ صفحة ، ومدعم من وزارة الثقافة) ، ولكننا نكتفي بالإشارة إلى بعض ما جاء فيه من ألفاظ الكفر الصريح التي لا تحتاج إلى تعليق ؛ لأنها لا تحتمل التأويل ، ولا التخييل !

❋ ص ١٢ من الكتاب يصف مدينة جزائرية بأنها (كأي مدينة عربية كانت متوحشة ، محكومة بالإرهاب والجوع والسمسرة والدين والحقد والجهل والقسوة والقتل) !!

❋ ص ١٦ يقول : (نحن الآن في المطهر ، لسنا في مسجد اللَّه أو كنيسته ، هذه برارينا ونحن هنا آلهة هذه البراري) !!

❋ ص ٢٥ يستهزئ بمكة المكرمة ؛ ويسخر منها !

❋ ص ٢٧ يستهزئ بالأنبياء فيقول في وصف مدينة بونة (المدينة التي تحولت إلى مصيدة وسوق لأنبياء الشرق والتعريب القادمين من مطالع الشمس المحمدية) !!

❋ ص ٣٨ يقول عن اللَّه جل جلاله : (حيث لن يعرف لا الحزب ولا الرب متى ستشرق الشمس من جديد) !!

❋ ص ٦٧ يقول : (البحر هو اللَّه في قلبي) !

❋ ص ٨٧ يجاهر بكفره فيقول : (أنا أرى في ماركس أو لينين محمدًا جديدًا ! محمد القرن العشرين ماركس أو لينين العربي ... إلخ) .

قاتل اللَّه وزارة الثقافة ، وهل هذه ثقافة ؟!

❋ ص ٩٢ يصف النساء الجاهلات بأنهن أسيرات الجهل والأسرة الأبوية ومجتمع الذكورة واللَّه وميراث القتل والوأد ؟

ويصف البلاد المحتلة بأنها تحت عصور الظلمات والرجال والسلاسل وجراثيم اللَّه المهيمنة والخصاء ؟!

❋ ص ١١٤ يحرف آيات القرآن فيقول : (إنا خلقناكم فوق بعض درجات ثم يصف كلام اللَّه بأنه هواجس ووسوسات !! وليس بعد الكفر ذنب .

❋ ص ١٢٩ يقول : (في عصر الذرّة والفضاء والعقل المتفجر يحكموننا بقوانين آلهة البدو ، وتعاليم القرآن خراء !!

ألم أقل لكم : من شك في كفره فهو كافر ؟!

❋ ص ١٣٧ يقول : (أريد أن أموت عاريًا تحت الشمس تأكل جثتي الصقور ووحوش البر ، هذا أفضل وأهدأ لنفسي من صلوات الدجالين ، وقبور المسلمين المظلمة) !!

وأقول : ونحن نسأل اللَّه أن يميته شر ميتة وأن يجعله وأتباعه لمن خلفه آية وعبرة لمن يعتبر .

❋ ص ١٤٦ يقول : (كما يتجلى الجنس إلهًا إفريقيًا مقدسًا يرمز لقوة الجسد والطاقة البكر في هذه القارة الحارة) .

❋ ص ١٤٨ يتهم الرسول ﷺ بارتكاب الفواحش - والعياذ باللَّه -

الحرية عند مؤلف الكتاب تعني حرية الكفر ، وحرية الجنس والفاحشة ، وأصدق ما يُقال فيه أنه كتاب إباحية وإلحاد يكفر بكل حق وفضيلة ، وحكم مؤلفه أنه كافر ، ومن شك في كفره فهو مثله !!

يقول الزنديق : (لقد تزوج رسولنا المعظم من عشرين امرأة بين شرعية وخليلة ومتعة) !!

اللهم انتقم لرسولك وعبادك المؤمنين من هؤلاء الأفاكين .

* وفي نفس الصفحة يقول : (والله تعالى قال في كتابه العزيز : إذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا) !! استهزاء بكلام الله وتحريفًا له ، فهذا الكلام الذي ذكره لا يوجد في قرآن المسلمين ، ولعله يكون في قرآن وزارة الثقافة التي وضعته لنفسها !!

* ص ١٤٩ يطعن في القدر فيصف شعور الندم بقدوم الإنسان إلى العالم خطأ .

* ص ١٦٨ يقول : (إنني ألعن أمي التي ولدتني على هذه الأرض) !! ويصف نفسه بأنه رجل ملعون فقد الأب والآلهة ولا يريد غفرانًا !

وأنا أقول : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] .

* ص ١٨٥: يدعو إلى الإباحية بين المقاتلين فيقول : (أنت لا تعرف عذوبة الجنس في لحظة الحرب ، في لحظة الموت ، عندما يموت المقاتل بعد استراحة هانئة مع امرأة لا يأسى على شيء ؛ لقد أخذ الجسد وأعطى ثم نام مرتاحًا) !!

أقول : لقد فاق هذا الزنديق اليهود في تدمير الأخلاق ، وكفرَ بكل ما بعد الموت .

* ص ٢١٩: يقول لعشيقته ذات الأنف الكبير : لكنَّ أنفك هذا سيعترض مستقبلنا ؛ فنقول له : هو من صنع ربي ، لماذا تسخر منه ؟ فيقول لها الزنديق الملحد : لا بد أن ربك فنان فاشل إذن !!

* ص ٢٣٤: تقول له عشيقته الأخرى : تخيلت الآلهة بلَحًا في زمن القطاف ، وهي تهوي من السماء ، وأنا أتلقاها في راحتي ! ثم تستطرد : أشعل لي لفافة !

* ص ٢٥٧ يقول : داخل هذه الأهوار التي خلقها الرب في الأزمنة الموغرة في القدم ثم نسيها فيما بعد لتراكم مشاغله التي لا تحد في بلاد العرب وحدها !!

أقول : قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم : ٦٤] ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق : ٣٨] ، لكن هذا الزنديق يسب الله عدوًا بغير علم .

تتابعت كتب وزارة الثقافة الداعية إلى هدم الدين وتدمير الأخلاق ، وكان آخر هذه الكتب اكتشافًا كتاب «وليمة لأعشاب البحر» ، ومؤلفه شيوعي سوري ملحد امتلأ قلبه حقدًا على الإسلام .

❊ ص ٣٠٣ يقول : الارتباط برجل لا يعني الزواج ، وأن الفتاة يمكن أن تحب أكثر من رجل !! أقول : وهذه إباحية ظاهرة ، وهدم للأسرة وللمجتمع بكامله .

❊ ص ٣١٩ يقول مستهزئًا : إن لجسدك عليك حقًا ، صدق اللّه العظيم !! ويقصد بحق الجسد هنا قضاء الشهوة في الحرام !

ويقول : الجزائري ربما كان الأول بين العرب من يعرف قيمة جسده ! معبوده الرياضة والخمرة والنساء والبحر !!

❊ ص٣٢٢ يجاهر بالزندقة ، ويصرح بالكفر الذي لا كفر بعده ، فيقول : المرأة التي سقطت سهوًا على شواطئ بونة ، حيث نسيها اللّه بعد أن اختار لها زاوية ضيقة من زوايا الجحيم قائلاً لها : امكثي هناك ملعونة إلى أبد الآبدين .

فترد بصرخة شيطانية : في مؤخرتي الحياة الآخرة ، وأنهارك العسلية ، وينابيع الكوثر . هذه حياتي الأولى والأخيرة ، وما تبقىً خذه ، سامحتك فيه ، أعطه لعبادك الصالحين !!

أقول : من قرأ هذا الكلام ثم شك في كفر حيدر حيدر فهو كافر .

❊ ص٣٤٨ يقول : (وفي تلك الليلة تحدث عن تحطيم الأوثان التي أقامها الآباء والأجداد ، وضرورة الانفصال عن الدين واللّه ! والأخلاق والتقاليد ! والأزمنة الموحلة والجنة والجحيم الخرافيين ! وطاعة أولي الأمر والوالدين ! والزواج المبارك بالشرع ! وسائر الأكاذيب والطقوس التي رسمتها دهور الكذب !!

أقول : وهذا الكلام كسابقه دليل قاطع على كفر قائله ، وكفر من شك في كفره .

❊ وإلى هنا اعتذر للقراء عن مواصلة عرض ما جاء في هذا الكتاب من كفر وزندقة ؛ فإن ما ذكرناه يغني عما تركناه .

❊ أما بعد : فيا وزارة الثقافة ، إلى متى هذه الحرب على الإسلام ؟ وإلى متى هذه المحاولات اليائسة لإطفاء نور اللّه ؟

والناس يتساءلون : هل وزارة الثقافة مصرية ؟ أم أنها وزارة ثقافة يهودية مصرية مشتركة أفرزها التطبيع ، والصلح مع اليهود ؟

اللهم من أرادنا والإسلام والمسلمين بسوء فاجعل كيده في نحره ، واجعل تدبيره تدميره ، واجعل الدائرة عليه يا رب العالمين .

وحسبنا اللّه ونعم الوكيل .

وصلى اللّه وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

رئيس التحرير

الناس يتساءلون : هل وزارة الثقافة مصرية ؟ أم أنها وزارة ثقافة يهودية مصرية مشتركة أفرزها التطبيع ، والصلح مع اليهود ؟

باب التفسير

سورة النجم

الحلقة الثالثة

بقلم الدكتور : عبد العظيم بدوي

﴿ وكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى ❁ إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنثَى ❁ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ❁ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ❁ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ❁ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ❁ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ❁ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ❁ وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى ❁ أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ❁ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ❁ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ❁ أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ❁ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى ❁ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ❁ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى ﴾ [النجم : ٣٦ - ٤١] .

الحمد للَّه والصلاة والسلام على رسول اللَّه ، وبعد : فقد وقفنا في العدد الماضي حول تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ ، وأوردنا حديث الشفاعة الطويل ، ونكمل حديثنا حول آيات سورة « النجم » ، فنقول وبالله تعالى التوفيق :

فانظروا - رحمكم اللَّه - لما قالوا : يا محمد ، اشفع لنا إلى ربك ، لم يملك النبي ﷺ إلا أن ينطلق فيخرّ تحت العرش ساجدًا ، فلا يرفع رأسه ، ولا يتكلم بشيء مما أراد ، حتى يأذن اللَّه له ، فيقول : « يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تعطه ، اشفع تشفع » .

اعتذار

☆ وقع خطأ فني - غير مقصود - في العدد الماضي نعتذر عنه للقراء الأعزاء ولكاتب المقال ، حيث كررت الصفحة الأخيرة من المقال .

● **من الخطأ أن تعتقد أن أحدًا يستطيع أن يشفع عند اللّه من غير أن يأذن اللّه.**

● **ومن الخطأ أن تقول : يا رسول اللّه ، اشفع لي عند ربك ؛ لأنك بذلك تسأله ما لا يملك.**

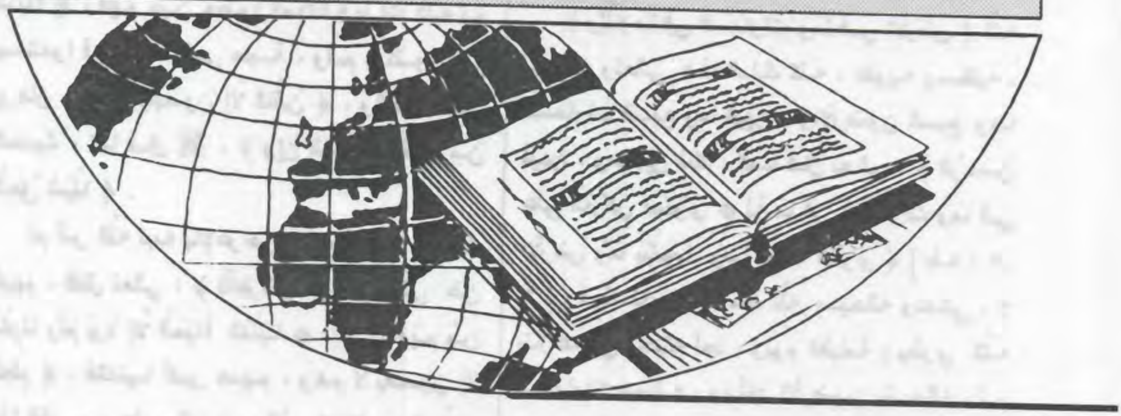

إذن من الخطأ أن تعتقد أن أحدًا يستطيع أن يشفع عند اللّه من غير أن يأذن اللّه ، سواء كان ملكًا مقربًا ، أو نبيًا ، مرسلاً ، أو وليًا صالحًا ، أو شهيدًا بذل روحه ومهجته في سبيل اللّه ، ومن الخطأ أن تقول : يا رسول اللّه ، اشفع لي عند ربك ؛ لأنك بذلك تسأله ما لا يملك ، هل الرسول ﷺ يملك الشفاعة ؟ لا ، كيف واللّه يقول : ﴿ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ [الزمر : ٤٤] ، فمادام اللّه وحده هو الذي يملك الشفاعة ، فلا تقل : يا رسول اللّه اشفع لي ، ولكن قل : اللهم شفّع فيّ نبيك ، فتسأل اللّه ؛ لأنه الذي يملك الشفاعة ، فإذا سألت اللّه أن يشفع فيك نبيه ، أذن اللّه لنبيه يوم القيامة أن يشفع فيك فيشفعه اللّه فيك .

ما هي الوسيلة إلى شفاعة صاحب الوسيلة ؟ كيف يتحصل المسلم على شفاعة رسول اللّه ﷺ ؟

أولاً : قال ﷺ : ((إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلّوا عليّ ، فإنه من صلّى عليّ صلاةً صلى اللّه عليه بها عشرًا ، ثم سلوا اللّه لي الوسيلة ، فإنها منزلةٌ في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد اللّه ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلّت له الشفاعة)) . [صحيح ، رواه مسلم (١/٢٨٨/٣٨٤) ، وأبو داود (٢٢٥/٥١٩) ، والترمذي (٥/٢٤٧/٣٦٩٤) ، والنسائي (٢/٢٥)] .

ثانيًا : قال ﷺ : ((من صلّى عليّ حين يصبح عشرًا ، وحين يمسي عشرًا ، أدركته شفاعتي يوم القيامة)) . نسأل اللّه العظيم ربّ العرش العظيم أن يشفّع فينا نبينا محمدًا ﷺ .

ومرةً ثانية يعيب اللّه على المشركين نسبتهم له البنات فيقول سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنثَى ﴾ وعدم الإيمان بالآخرة هو سبب كل كفر ، وسبب كل ضلال ، وسبب كل معصية . إنسان لا يؤمن بيوم الدين ، لا يؤمن بأنه مجزي بعمله ، فما الذي يردعه عن الحرام ؟ ما الذي يردعه عن الظلم ؟ ما الذي يردعه عن الكفر ؟ ولذا قال تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۞ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾ [الماعون : ١، ٢] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۞ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۞ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ ۞ كَلاَّ بَلْ

تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴾ [الانفطار : ٦- ٩] .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ۞ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ ، فهم حين جعلوا الملائكة بنات اللَّه لم يستندوا في ذلك إلى حجة ، ولم يركنوا إلى برهان ، ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ﴾ ، والظن أكذب الحديث ، كما قال ﷺ ، ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ .

ثم أمر اللَّه نبيه بالإعراض عنهم وعدم الالتفات إليهم ، فقال تعالى : ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾ ، فالدنيا أكبر همهم ، وهم لا يعلمون إلا هذا القدر من علوم الدنيا ، والذي لا ينفعهم شيئًا ، كما قال تعالى : ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ۞ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الروم : ٦، ٧] ، فنفى عنهم علمًا وأثبت لهم آخر ، نفى علم الآخرة ، الذي هو علم الشريعة ، علم التوحيد ، علم الإسلام والإيمان والإحسان ، وأثبت لهم علم الحياة الدنيا ، وليس كله ، بل ظاهره فقط ، ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾ ، ومع ذلك كانوا يزعمون أنهم أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ، فقال اللَّه لنبيه :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴾ ، كما قال له : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۞ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ ۞ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القلم : ٥- ٧] ، ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ [الممتحنة : ٣] ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧].

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ للَّه سبحانه وتعالى هذا الملك كله ، علويه وسفليه ، السماوات السبع وما فيهن ، والأرضون السبع وما فيهن ، وما بين ذلك ، كما قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۞ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ [طه : ٥، ٦] ، فهذا الكون كله ملك للَّه سبحانه وتعالى ، لا ينازعه في ملكيته أحد ، ويوم القيامة ((يطوي اللَّه السماوات بيمينه ، ويأخذ الأرضين بشماله ، ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟ أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ لمن الملك اليوم ؟ للَّه الواحد القهار)) . ﴿ أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى ۞ فَلِلَّهِ الآخِرَةُ وَالأُولَى ﴾ [النجم : ٢٤، ٢٥] ، ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۞ وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأُولَى ﴾ [الليل : ١٢، ١٣] ، وهو سبحانه يتصرف في ملكه كيف يشاء ، فيجزي الظالمين بعدله ، ويعامل المحسنين بفضله ، ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا ﴾ ، ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾ [النبأ : ٢٦] ، ﴿ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ [النساء : ٤٩] ، ﴿ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ ، وهذه الآية فسرتها آيات ؛ منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۞ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ۞ لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۞ لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَابًا ۞ إِلاَّ حَمِيمًا

وَغَسَّاقًا ❁ جَزَاءً وِفَاقًا ❁ إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ حِسَابًا ❁ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ❁ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ❁ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا ❁ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ❁ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ❁ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ❁ وَكَأْسًا دِهَاقًا ❁ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ كِذَّابًا ❁ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ [النبأ : ٢١ - ٣٦] ، ليس ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾ كما قال تعالى في حق أهل النار ، وإنما ﴿ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاء حِسَابًا ﴾ ، فاللَّه تبارك وتعالى يجزي الذين أساءوا بعدله ، ويجزي الذين أحسنوا بفضله وكرمه ، ولذا قال ﷺ : ((لن يُدْخِلَ أحدكم عملُه الجنةَ)) . قالوا : ولا أنت يا رسول اللَّه ؟ قال : ((ولا أنا ، إلا أن يتغمدني اللَّه برحمة منه وفضل)) . [متفق عليه] .

ثم وصف اللَّه تعالى الذين أحسنوا بقوله : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ ﴾ ، من المعلوم أن الذنوب قسمان : كبائر ، وصغائر ، وقد اختلف العلماء في تعريف الكبيرة ، وعدد الكبائر ، وأرجح أقوالهم في تعريف الكبيرة : أنها ما ترتب عليه عقوبة في الدنيا أو في الآخرة ، فعقوبة الدنيا الحدود ، وعقوبة الآخرة : غضب اللَّه ، لعنة اللَّه ، والعذاب الأليم ، فكل ذنب ترتب عليه حدّ في الدنيا ، أو توعد فاعله في الآخرة بالعذاب ، بغضب اللَّه ، بلعنة اللَّه ، فهو من الكبائر ، وما لم يترتب عليه حدّ في الدنيا ، ولا وعيد في الآخرة فهو من الصغائر ، وأما عدد الكبائر فقد قال بعض السلف : إنها السبع الموبقات المذكورة في قوله ﷺ : ((اجتنبوا السبع الموبقات)) . قالوا : وما هنّ يا رسول اللَّه ؟ قال : ((الشرك باللَّه ، وقتل النفس التي حرم اللَّه إلا بالحق ، والزنا ، وأكل الربا ، والسحر ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ، والتولي يوم الزحف)) . [متفق عليه] .

لكن قال ابن عباس : إنها - أي الكبائر - إلى السبعين أقرب ، والمهم تعريف الكبيرة وليس عددها .

فاللَّه سبحانه برحمته تفضل على الذين يجتنبون الكبائر بمغفرة الصغائر ، فقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ ، وللعلماء في تفسير (اللَّمَمَ) قولان :

الأول : اللمم : الصغائر ، فاجتناب الكبائر من أسباب تكفير الصغائر ، وبذلك صرّح الرب سبحانه في قوله : ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴾ [النساء : ٣١] .

الثاني : اللمم : ما يلم به الإنسان من الكبائر ، ثم يتوب فيتوب اللَّه عليه ، وهذا كما قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ❁ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ❁ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ❁ أُولَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣- ١٣٦] .

وقوله تعالى : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ ، إن اللَّه تعالى قد أحاط بكل شيء علمًا ، ومن علمه أنه يعلم المصلح من المفسد ، ويعلم البَر من الفاجر ، وليس بحاجة إلى أن يعرّف الإنسان بنفسه ، أو يعرّفه بغيره ، فـ ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ

أنتمْ أجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ ، وما دام كذلك ﴿ فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ﴾ ، ولم يمدح الإنسان نفسه ! لِمَ يزكيها ؟ لِمَ يشهد لها بالبر والتقوى ! ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ۞ انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء : ٤٩، ٥٠] ، ﴿ فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ التقوى أين محلها ؟ النبي ﷺ كان يشير إلى صدره ويقول : « التقوى هاهنا ، التقوى هاهنا » ، ويشير إلى صدره ﷺ ، وما في الصدور لا يعلمه إلا اللَّه ، ﴿ فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ ، ولذا كان النبي ﷺ يكره الأسماء التي فيها تزكية للنفس ، وكان يغيرها ، فزينب كان يقال لها : برّة ، فقال ﷺ : « تزكي نفسها » . فقالوا : ما نسميها يا رسول اللَّه ؟ قال : « سموها زينب » . [متفق عليه] .

ونهانا ﷺ عن مدح الغير والثناء عليه من غير حاجة ، وعلمنا كيف يكون المدح عند الحاجة ، فعن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال : أثنى رجلٌ على رجلٍ عند النبي ﷺ فقال : ويلك ، قطعت عنق صاحبك ، قطعت عنق صاحبك : (مرارًا) ، ثم قال : « من كان منكم مادحًا أخاه لا محالة فليقل : أحسب فلانًا ، واللَّه حسيبه ، ولا أزكي على اللَّه أحدًا ، أحسبه كذا وكذا ، إن كان يعلم ذلك منه » . [متفق عليه] .

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴾ عن طاعة اللَّه ، وأعرض عن الهدى بعد إذ جاءه ، واستحب العمى على الهدى ، ﴿ فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى ۞ وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۞ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴾ [القيامة : ٣١ - ٣٣] ، ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى ﴾ ، قال ابن عباس : أطاع قليلاً ثم قطعه ، وقال عكرمة : كمثل القوم إذا كانوا يحفرون بئرًا فيجدون في أثناء الحفر صخرة تمنعهم من تمام العمل ، فيقولون : أكدينا ، ويتركون العمل .

يقول تعالى : ﴿ أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴾ ؟ أي : أعند هذا الذي أمسك يده خشية الإنفاق وقطع معروفه ، أعنده علم الغيب أنه سينفد ما في يده حتى قد أمسك عن معروفه ، فهو يرى ذلك عيانًا ؟ أي : ليس الأمر كذلك ؛ لأنه لا يعلم الغيب إلا اللَّه ، وإنما أمسك عن الصدقة والمعروف والبر والصلة بُخلاً وشحًا وهلعًا .

﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ۞ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ ألم يقرأ هو بنفسه ، أو يخبره غيره عما في صحف إبراهيم وموسى ﴿ أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ لا يؤخذ إنسانٌ بجريرة غيره ، وهذا من عدل اللَّه تبارك وتعالى ، لا يُؤاخِذُ والدًا بذنب ولده ، ولا ولدًا بذنب والده ، ولا صديقًا بذنب صديقه ، لا تحمل نفسٌ وزر أخرى ، ﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ [فاطر : ١٨] ، ولو كان المدعو للحمل ذا قرابة قريبة .

وهنا إشكال : هنا يقول اللَّه تعالى : ﴿ أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ ، ويقول في موضع آخر : ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ١٣] ، فكيف يزال هذا الإشكال ؟

الجواب : أنه ﴿ أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ إلا إذا كانت تسببت في وزر الأخرى ، بأن دعتها إليه ، وزينته له ، أو عاونتها عليه ، فحينئذ تحمل وزرها ووزر غيرها من غير أن ينقص من وزر الأخرى شيء ، كما صرح بذلك ربنا سبحانه في قوله : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [النحل : ٢٥] ، فوز الغير من كسبهم ، فهم يحملونه فوق أوزارهم ، ولا ينقص من أوزار الذين يضلونهم

شيء ، كما قال النبي ﷺ : ((من سنَّ في الإسلام سنة حسنة ، فلها أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة ، فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة)) . [صحيح . رواه مسلم (١٠/٧)] .

وقال ﷺ : ((ما من نفس تقتل ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كِفلٌ من دمها ؛ لأنه كان أول من سنَّ القتل)) . [متفق عليه] .

﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ۞ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ فأدى للَّه كل ما أمره به ، واستقام على شرعه : ﴿ أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ۞ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى ﴾ كما لا تزر وازرة وزر أخرى ، لا ينفع نفسًا إيمان غيرها ، وإنما ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ﴾ [فصلت : ٤٦] ، ﴿ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ [يونس : ١٠٨] .

وقد استنبط الإمام الشافعي ، رضي اللَّه عنه ، من قوله تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى ﴾ أن إهداء ثواب قراءة القرآن للأموات لا ينفعهم ؛ لأنه ليس من سعيهم ، وقال : إن باب القربات يقتصر فيه على ما أذن فيه الشارع ، ولا يستخدم فيه القياس ، فإذا قرأ رجل القرآن ثم قال : اللهم إني وهبت ثواب ما قرأت لفلان من الناس ، لم ينتفع فلان بشيء ؛ لأنه ليس من سعيه .

لكن هناك بشرى لا بد من تبشير المسلمين بها ؛ لأن جهلهم بها هو الذي أوقعهم في محدثة إهداء ثواب القرآن للأموات ، وهذه البشرى هي أنه ما من ولدٍ صالح يقرأ القرآن يتعبد بقراءته ، ويبتغي بذلك الأجر الذي وعد اللَّه به قارئ القرآن على لسان رسول اللَّه ﷺ حيث قال : ((من قرأ حرفًا من كتاب اللَّه فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول آلم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف)) . فإذا قرأ الولد القرآن فأعطاه اللَّه - مثلاً - ألف حسنة كتب اللَّه لأبيه ألف حسنة ، ولأمه مثل ذلك ، من غير أن يهدي أو يهب ، وهذا عام في كل عمل صالح يعمله الولد ؛ لأنه من سعي أبيه ، واللَّه يقول : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴾ يراه اللَّه ورسوله والمؤمنون ، كما قال تعالى : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥] ، قال العلماء : وفي هذه الآية بشارة للصالحين ، وإنذار لغيرهم ، يا أيها الصالح أبشر ، فإن اللَّه سيرفع ذكرك ، وينشر محاسنك على رءوس الخلائق يوم القيامة ، ويا أيها الفاجر أقلع ، فإن عيوبك المستورة ستنتشر يوم القيامة : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ [الطارق : ٩] ، ويا لها من فضيحة ، نسأل اللَّه أن يستر عيوبنا .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى ﴾ أي : الأوفر ، ومن غير ظلم ولا عدوان . وللحديث بقية .

تهنئة بالدكتوراه

تتقدم جماعة أنصار السنة المحمدية بخالص التهنئة إلى الباحث : رفعت أحمد إبراهيم سليمان المدرس المساعد بهيئة المواد النووية بمناسبة حصوله على درجة الدكتوراه في فلسفة العلوم الجيوفيزيقية من كلية جامعة عين شمس ، وتتمنى له مزيدًا من التقدم لخدمة الإسلام والمسلمين .

وأسرة تحرير المجلة تتقدم بخالص التهنئة للباحث ، وتتمنى له مزيدًا من التقدم .

جماعة أنصار السنة - فرع هوية

التواكل

بقلم فضيلة الشيخ :

محمد صفوت نور الدين

أخرج مسلم في « صحيحه » عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا قعودًا حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر(١) في نفر ، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا ، فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا ففزعنا فقمنا ، فكنت أول من فزع(٢) فخرجت ابتغي رسول الله حتى أتيت حائطًا للأنصار لبني النجار ، فدرت به هل أجد له بابًا ، فلم أجد ، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة ، (والربيع : الجدول) فاحتفزت كما يحتفز الثعلب ، فدخلت على رسول الله ﷺ ، فقال : « أبو هريرة ؟ » فقلت : نعم يا رسول الله ، قال : « ما شأنك ؟ » قلت : كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا ، فكنت أول من فزع ، فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس من ورائي(٣) ، فقال : « يا أبا هريرة » (وأعطاني نعليه) قال : « اذهب بنعليّ(٤) هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ألا إله إلا اللهُ مستيقنًا(٥) بها قلبه فبشره بالجنة » ، فكان أول من لقيت عمر ، فقال : ما هاتان النعلان يا أبا هريرة ؟ فقلت : هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما مَنْ لقِيتُ يشهد أن لا إله إلا الله مُستيقنًا بها قلبه بشّرتُهُ بالجنة ، فضرب عمر بيده في ثديَيَّ ، فخررت لاستِي ، فقال : ارجع يا أبا هريرة ، فرجعت إلى رسول الله ، فأجْهَشْتُ بكاء ، وركبني عمر ، فإذا هو على أثري ، فقال لي رسول الله ﷺ : « ما لك يا أبا هريرة ؟ » قلت : لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديَيَّ ضربة خررت لاستي ، قال : ارجع ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا عمر ما حملك على ما فعلت ؟ » قال : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، أبعثت أبا هريرة بنعليك ، من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه بشره بالجنة ؟ قال : « نعم » . قال : فلا تفعل(٦) ، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها ، فخلهم يعملون . قال رسول الله ﷺ فخلهم .

التوكل والتواكل :

الأخذ بالأسباب مع تفويض أمر النتائج لله تعالى ثقة به مع عدم الركون لتلك الأسباب ثقة بالله عز وجل وإيمانًا به سبحانه وأنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، ذلك هو التوكل المأمور به ؛ كقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

---

(١) يقول النووي : هذا من فصيح الكلام وحسن الإخبار ، فإنهم إذا أرادوا الإخبار عن جماعة فاستكثروا أن يذكروا جميعهم بأسمائهم ذكروا أشرافهم أو بعض أشرافهم ، ثم قالوا : وغيرهم ، وهذا دال على منزلة أبي بكر وعمر عند الصحابة .

(٢) أي : خرج في طلبه .

(٣) هؤلاء الناس من ورائي يعني الصحابة الذين كانوا معه في مجلسه فخرج وتركهم وهم الذين بعث رسول الله ﷺ إليهم أبي هريرة يبشرهم بالجنة ، فالبشارة لأفراد بأعيانهم وليست من تلك البشارات العامة ، وهذا أرجح .

(٤) إرساله بالنعلين قرينة تعضد الخبر وتقويه ، وإن كان غير متهم في البلاغ ، وذلك يدل على اعتبار القرائن والعلامات .

(٥) اليقين هو العلم الراسخ الثابت في القلب ، ومعناه : أن من وقع اليقين في قلبه بأنه لا إله إلا الله فهو من أهل الجنة ، وأبو هريرة لا يعلم يقين القلب ، والمذهب الحق أن قول : لا إله إلا الله لا ينفع دون الاعتقاد بالقلب ، واعتقاد القلب لا ينفع دون النطق ، ولا بد من الجمع بينهما .

(٦) قال القرطبي : لم يكن ذلك من عمر اعتراضًا على رسول الله ﷺ ولا ردًا لأمره ، وإنما كان ذلك سعيًا في استكشاف عن مصلحة ظهرت له لم يعارض بها حكمًا ولا شرعًا ، إذ ليس فيما أمره به إلا تطييب قلوب أصحابه أو أمته بتلك البشرى ، فرأى عمر أن السكوت عن تلك البشرى أصلح لهم لئلا يتكلوا على ذلك فتقل أعمالهم وأجورهم ، ولعل عمر ، رضي الله عنه ، كان قد سمع ذلك من النبي ﷺ كما سمعه معاذ . ويقول القاضي عياض: رأى عمر أن كتم هذا عنهم أصلح لهم وأزكى لأعمالهم وأوفر لأجورهم ألا يتكلموا وأنه أعود بالخير عليهم من معجلة هذه البشرى ، فلما عرض ذلك على النبي ﷺ صوبه له

[آل عمران : ١٩٥] ، وقوله : ﴿ وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ﴾ [النساء : ٨١] . وقوله : ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ [المائدة : ١١] ، وقوله تعالى : ﴿ وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ﴾ [الأحزاب : ٤٨] وقوله تعالى : ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ ، وغير ذلك في القرآن كثير .

أما التواكل فهو الامتناع عن العمل اعتمادًا على ما يتبادر من ظاهر الوعد وهو الذي حذر منه الشرع ومنع منه كما في قول النبي ﷺ لمعاذ لما قال : « أفلا أبشر الناس ؟ » قال : لا تبشرهم فيتكلوا ، وهو الذي خاف منه عمر بن الخطاب وأقره عليه رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة لما بعثه يبشر بالجنة من لقيه يشهد ألا إله إلا الله ، فقال عمر : أخشى أن يتكل الناس ، فوافقه النبي ﷺ ، وقال : « خلهم يعملون » .

الفهم العمري :

ليس فعل عمر اعتراضًا على قول النبي ﷺ أو تعديلا له وإنما أرسل النبي ﷺ أبا هريرة يبشر من لقيه ، وهذا خاص بأقوام يظهر من قصة الحديث أنهم جماعة من خاصة أصحابه ، الذين كانوا معه وخرج من بينهم وتركهم ، فخشي عمر أن يظن الناس أن ذلك من الأمر العام .

وفي الحديث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دفع في صدر أبي هريرة دفعة أوقعته على الأرض وتأذى بها ، وأنه أرجع أبا هريرة إلى رسول الله ﷺ ، وقد يفهم من ذلك أنه رد على النبي ﷺ قوله ، وذلك خطأ .

فإن عمر بن الخطاب ما فهم الشرع أصوله وفروعه إلا من النبي ﷺ وملازمته له ، فإذا وجد أمرًا جاء من غيره ، يخالف ما تعلمه منه جاء الاستفسار منه عن ذلك الذي يظنه بعض من اطلع عليه ولا يعرف حال القوم أنه من قبيل الاعتراض ، فالراجح أن عمر رضي الله عنه فهم خطورة الاتكال على مثل ذلك الوعد من النبي ﷺ ، كما وقع ذلك في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ، فلما رأى أبا هريرة رضي الله عنه يخرج ومعه نعلا النبي ﷺ ليبشر الناس خاف من الاتكال ، فدفعه ذلك أن يرد أبا هريرة ، فوقع الدفع منه شديدًا ، كما وقع من موسى عليه السلام لما وكز القبطي لا يريد قتله إنما يريد إبعاده عن العدوان فمات ، وكما رأى موسى عليه السلام القوم يعبدون العجل فألقى الألواح وفي نسختها هدًى ونور ، فما قصد عمر إيذاء أبي هريرة ، ولكن قصد دفع الاتكال عن الأمة لتبقى عاملة بالطاعات رغبة في الجنة وخوفًا من النار .

ولكن هل يقترح عمر تصويبًا أو تعديلا لأمر النبي ﷺ ؟ والجواب :

أ- أنه لما تعارض الأمر العام من الخوف من الاتكال بالأمر الخاص بتبشير أفراد معينين بما يوهم الناس الاتكال ، والكثير منهم ميزانه يحتاج إلى الحسنات ليدخل الجنة فإذا لم يجتهد في تحصيلها خفت موازينه فهوى في النار ، لكن الذين أرسل النبي ﷺ إليهم أبا هريرة مبشرًا يعلم أنهم من أهل الجنة ، وخاف عمر عليهم الاتكال ، فتنقص منزلتهم في الجنة ، ورغب عمر في تركهم يعملون لتزداد الدرجة عند الله رب العالمين .

فكأن خوف عمر الذي أقره عليه النبي ﷺ على قسمين :

أحدهما : اتكال المقصودين بتبشير أبي هريرة لهم ، فمع أنهم من أهل الجنة إلا أن الاتكال ينقص من درجتهم ويؤثر في منزلتهم فيها .

ثانيهما : قد يظن آحاد الأمة من غير المخصوصين بتلك البشارة أنه داخل في هؤلاء فيتكل على هذا الوعد ويترك العمل ، فلا ينجو من النار ، فيخسر .

ب- قد يظن ظان أن ذلك يمكن أن يحدث من آحاد الناس كما حدث من عمر رضي الله عنه جواز اقتراح التعديل على مسائل الشرع ، ولكن ذلك إنما وقع قبل نزول قول الله عز وجل : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ [المائدة : ٣] التي نزلت على النبي ﷺ قبل موته بتسعين يومًا ، فلا يجوز لأحد أن يظن إباحة ذلك بعد النبي ﷺ ، فكمال الشرع يلزم كل الناس اتباعه كما جاء إلى قيام الساعة ، فرب العالمين أعلم بخلقه وشرعه .

من مسائل الحديث :

ومن مسائل الحديث أن أبا هريرة ذكر اللفظ الصريح (فخررت لاستي) ، والألفاظ النبوية الشريفة والتي تأثر بها الصحابة حملت العفة ولزمت الفضيلة والحس الرقيق

والمنطق الرفيع ، فلم تأت بمثل تلك الألفاظ التي تخدش الحياء إلا في مواقف قليلة حتى صارت العفة هي السمة الدائمة للمسلمين في كتاباتهم وخطبهم وأقوالهم ، ولكن هذه شكوى مألوم يتظلم للنبي ﷺ مما وقع به ، فكان ذكره لذلك اللفظ من المبالغة في الشكاية ، وإن المربين وعلماء الإسلام تأثروا بهذه الفضائل تأثرًا بالغًا ، حتى أن أساتذة اللغة العربية ذكروا الأسماء الستة : (أبو - حمو - أخو - ذو - فو - هن) حذفوا الاسم السادس منها ؛ لأنه اسم من أسماء الفرج حتى صارت معروفة باسم : الأسماء الخمسة عند الدارسين للنحو ، مع أنه ورد في حديث شريف : (من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه(١) بهن أبيه ولا تكنى) .

ويقول النووي في ذلك : وأما قوله : لاستي فهو اسم من أسماء الدبر ، والمستحب في مثل هذا الكناية عن قبيح الأسماء ، واستعمال المجاز والألفاظ التي يحصل بها الغرض ، ولا يكون في صورتها ما يستحيا من التصريح بحقيقة لفظه ، وبهذا الأدب جاء القرآن العزيز والسنة كقوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ، ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ ، ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ ، ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴾ ، ﴿ فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ ، وقد يستعملون صريح الاسم لمصلحة راجحة ، ومن إزالة اللبس أو الاشتراك أو نفي المجاز أو نحو ذلك ، كقوله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴾ [النور : ٢] ، وكقوله ﷺ : أدبر الشيطان وله ضراط ، وكقول أبي هريرة ، رضي الله عنه عن الحدث فساء أو ضراط ، ونظائر ذلك كثيرة ، واستعمال أبي هريرة هنا لفظ الاست من هذا القبيل . والله أعلم .

هذا ، وإن كانت الأحاديث قد صحت في تلك البشارة بالجنة لمن شهد بالحق كحديث مسلم عن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله ، وإني رسول الله فيدخل النار » ؛ لأن الشهادة نطق اللسان بما استقر من الاعتقاد الصحيح في قلبه ، والناس تفهم منها مجرد نطق اللسان ، ونفي دخول النار ليس نفيًا لعذابها مطلقًا بالضرورة ، وإنما قد يكون نفيًا للخلود فيها ، حيث يكون من أهل الشفاعة ، وكفى بالدخول إلى النار عذابًا مهما كان المكث قليلاً لشدة عذاب النار عذابًا ينسي كل نعيم دنيوي .

وفي رواية : « فإن الله حرم على النار من قال : لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله » .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها وأغفر ، ومن تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا ، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئًا لقيته بمثلها مغفرة » .

وعن جابر رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ما الموجبتان ؟ فقال : « من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة ، ومن مات يشرك به شيئًا دخل النار » .

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : أتاني جبرائيل عليه السلام فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى وإن سرق » .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من مات يشرك بالله شيئًا دخل النار ، وقلت أنا ومن مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبر » .

وأخرج مسلم عن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة » .

ومن حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة » .

وعن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : من قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق ، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء . وفي رواية : « أدخله الله الجنة على ما كان من العمل » .

وعن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله حرم الله عليه النار » .

---

(١) أعضوه : اشتموه شتمًا صريحًا .

وعن معاذ أن رسول اللَّه ﷺ قال : ما من عبد يشهد ألا إله إلا اللَّـه وأن محمدًا عبده ورسوله إلا حرمـه اللَّـه على النار . قال : يا رسول اللَّه ، أفلا أخبر بها النـاس فيستبشروا ، قال : « إذًا يتكلوا » .

وأخرج مسلم عن أنس بن مـالك في شأن الأعرابي الذي جاء إلى النبي ﷺ يسـأله عن الإسلام فأخبره بالصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج ، ثـم ولى الرجل فقال : والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن ، فقال النبي ﷺ : « لئن صدق ليدخلن الجنة » .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة أن أعرابيًا جاء إلى رسول اللَّه ﷺ فقال : يا رسول اللَّه ، دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة ، قال : تعبد اللَّه لا تشرك به شيئًا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان ، قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هـذا شيئًا أبدًا ولا أنقص منه ، فلما ولى قال النبي ﷺ : « من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا » .

وعن جابر رضي اللَّه عنه قال : أتى النبي ﷺ النعمان بن قوقل فقال : يا رسول اللَّه ، أرأيت إن صليت المكتوبة وحرمت الحرام وأحللت الحلال ، أأدخل الجنة ؟ فقال النبي ﷺ : « نعم » .

اليهود والتواكل :

والتواكل يقع في أمر الدنيا ، وهو أظهر ، ويقع في أمور الآخرة وهو أشد وأخطر ، واليهود ومن شابههم هم أشد الناس تمسكًا بالدنيا فلا يتوكلون على اللَّه فيها ، وأشد الناس تواكلاً في أمر الآخرة فلا يعملون لها .

حكى القرآن الكريم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [المائدة : ١٨] ، وقال سبحانه : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مُّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٩] .

التوكل لا ينافى الأخذ بالأسباب :

وترك الأسباب اعتمادًا على الوعد تواكل وهو مذموم ، وقد استفاضت نصوص القرآن والسنة على أن التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب ، فمنه ما أخرجه الترمذي بسند حسن عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال : قال رجل : يا رسول اللَّـه ، أعقلها وأتواكل أو أطلقها وأتوكل ، قال : « اعقلها وتوكل » .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ [الملك : ١٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أسامة بن شريك قال : أتيت النبي ﷺ وأصحابه ، كأنما على رءوسهم الطير ، فسلمت ثم قعدت ، فجاء الأعراب من هاهنا وهاهنا ، فقالوا : يا رسول اللَّه ، أنتداوى ؟ فقال : « تداووا ، فإن اللَّه عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد : الهرم » .

وأخرج الترمذي وأحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا » .

وأخرج البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار ، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة » . فقال رجل : يا رسول الله ، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ، فقال : « اعملوا فكل ميسر ، فمن كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة ، قال : أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة » . ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ [الليل : ٥] .

النبي ﷺ أفضل خلق الله لا يتكل على الوعد . ولكن يواظب على العمل :

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها لم تر رسول اللَّه ﷺ يصلي صلاة الليل قاعدًا قط ، حتى أسن ، فكان يقرأ قاعدًا حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحوًا من ثلاثين آية أو أربعين آية ، ثم ركع .

وأخرجا عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ كان يقوم ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه ، فيقال له فيقول : « أفلا أكون عبدًا شكورًا » .

وأخرجا عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال : صليت مع النبي ﷺ ليلة فلم يزل قائمًا حتى هممت بأمر سوء ، قلنا :

ما هممت به ؟ قال : هممت أن أقعد وأذر النبي ﷺ .

وأخرجا عن علقمة قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : هل كان رسول الله يختص من الأيام شيئًا ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيقه .

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئا وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصليًا إلا رأيته ولا نائمًا إلا رأيته .

وقد حث أصحابه ودعا أقاربه للعمل ، ولا يعتمدون على نسب ولا صهر .

أخرج البخاري عن عقبة قال : صليت وراء النبي ﷺ بالمدينة العصر ، فسلم ثم قام مسرعًا ، فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ، ففزع الناس من سرعته ، فخرج عليهم فرأى أنهم عجبوا من سرعته ، فقال : ذكرت شيئا من تبر(١) عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمته .

قال ابن حجر « يحبسني » : أي يشغلني التفكر فيه عن التوجه والإقبال على الله تعالى . وفهم منه ابن بطال معنى آخر فقال : فيه أن تأخير الصدقة تحبس صاحبها يوم القيامة .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه ، فقال النبي ﷺ : « كخ كخ ، ليطرحها » . ثم قال : « ارم بها ، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة » . وقال : « إنا لا تحل لنا الصدقة » . وفي رواية : فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه فقال : « أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة » .

والحسن يومئذ طفل صغير غير مميز لكن النبي ﷺ فعل ذلك بغير مكلف ليتدرب على ذلك وفيه التنزه عن اليسير من الحرام حتى لغير المكلفين .

من صور الاتكال :

● الاتكال على الأنساب :

قال سبحانه : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ ۞ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۞ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠١- ١٠٤] .

وقال سبحانه : ﴿ وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۞ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۞ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۞ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴾ [المعارج : ١٠- ١٤] .

ويقول سبحانه : ﴿ الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧] .

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام رسول الله حين أنزل عز وجل : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ قال : « يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا بني عبد مناف ، لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن عبد المطلب ، لا أغني عنك من الله شيئا ، يا صفية عمة رسول الله ، لا أغني عنك من الله شيئا ، ويا فاطمة بنت محمد ، سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا » .

وفي رواية مسلم : « أنقذوا أنفسكم من النار ، فإني لا أملك لكم من الله شيئا » . فالأنساب لا تنفع دون العمل ؛ لقوله تعالى : ﴿ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ... ﴾ .

ويقول سبحانه : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ .

ويقول جل ذكره : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۞ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [هود : ٤٥، ٤٦] .

● الاتكال بظن أن عطاء الدنيا دليل محبة الله :

قال تعالى على لسان ذلك المغرور في سورة « الكهف » : ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ [الكهف : ٣٦] ، ظنا منه أن الله لا يعطي الدنيا إلا لمن أحبه ، ولم يعلم أن الدنيا عند الله أهون من الجيفة على الناس .

ومنه اغترار فرعون بعطاء الله وطول السلامة ، فأورده ذلك المهالك ، حتى أخذه الله بغتة ، ثم يوم القيامة يرده إلى أشد العذاب .

أخرج أحمد عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال : « إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب ، فإنما هو استدراج » . ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ

---

(١) التبر : الذهب والفضة قبل أن يضربا دنانير أو دراهم فإذا ضربا كانا عينا .

حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۞ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ۞ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٣٣- ٣٥] .

وقال تعالى : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۞ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۞ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [آل عمران ١٩٦، ١٩٧] .

وقال سبحانه : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة : ٥٥] .

● الاتكال على الوعد بالشفاعة :

أخرج البخاري ومسلم في « الصحيحين » عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبة شاة لها ثغاء على رقبته فرس له حمحمة ، يقول : يا رسول الله ، أغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك ، وعلى رقبته بعير له رغاء فيقول : يا رسول الله ، أغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك ، وعلى رقبته صامت ، فيقول : يا رسول الله ، أغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك ، أو على رقبته رقاع تخفق ، فيقول : يا رسول الله ، أغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك » .

ومثل المنهمك في الذنوب اعتمادًا على رجاء الشفاعة كمثل المريض المنهمك في ما يزيد مرضه اعتمادًا على طبيبه الحاذق المشفق ، وذلك جهل وغرور .

فترى الكثير يصيبهم الفتور ، بل يتجرءون على المعاصي اعتمادًا على وعد الشفاعة ، وهذا مما حذر منه النبي ﷺ ، أن تعتمد عليه الأمة فيقع بهم كما وقع باليهود والنصارى وبسبب الغرور بالوعد ، فاغترت اليهود بأنهم شعب الله المختار فاستباحوا كل حرام ، وقالوا : ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران : ٧٥] ، فإن الله حرم أكل الأموال الناس إلا بحقها .

ولقد ذكر ابن كثير حديث عبد الرزاق أن رجلاً سأل ابن عباس فقال : أنا نصيب في الغزو من أموال أهل الكتاب الدجاجة والشاة ، قال ابن عباس فتقولون ماذا ؟ قال : نقول ليس علينا بذلك بأس ، قال : هذا كما قال أهل الكتاب : ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ ، إنهم إذا أدوا الجزية لم تحل لكم أموالهم إلا بطيب أنفسهم .

وفي البخاري عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : « من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » .

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « أتدرون من المفلس ؟ » قالوا : المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع ، قال رسول الله ﷺ : « المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه من الخطايا أخذ من خطاياهم فطرح عليهم ثم طرح في النار » .

وأخرج الترمذي عنه مرفوعًا : « لتؤدن الحقوق إلى أهلها حتى تقاد الشاة الجلحاء من الشاة القرناء » .

قال تعالى : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ [الأعراف : ١٦٩] .

قرب الجنة والنار :

أخرج البخاري ومسلم في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك » .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم » .

حديثنا هذا أحد الأحاديث التي يسيء الناس فهمها فيتكلون عليها تاركين العمل ، بل واقعين في المعاصي والسيئات ، ناسين الوعد الشديد من رب العالمين ، غافلين أن مصير الناس يوم القيامة جميعًا هو ورود النار ، ثم ينجي الله الذين اتقوا ، فكيف ينجو من لم يتق ربه بتجنب المعصية وفعل الطاعة . والله الهادي إلى الصراط المستقيم .

كتبه / محمد صفوت نور الدين

بيان

مجمع

البحوث الإسلامية

بشأن رواية

«وليمة لأعشاب البحر»

لمؤلفها : حيدر حيدر

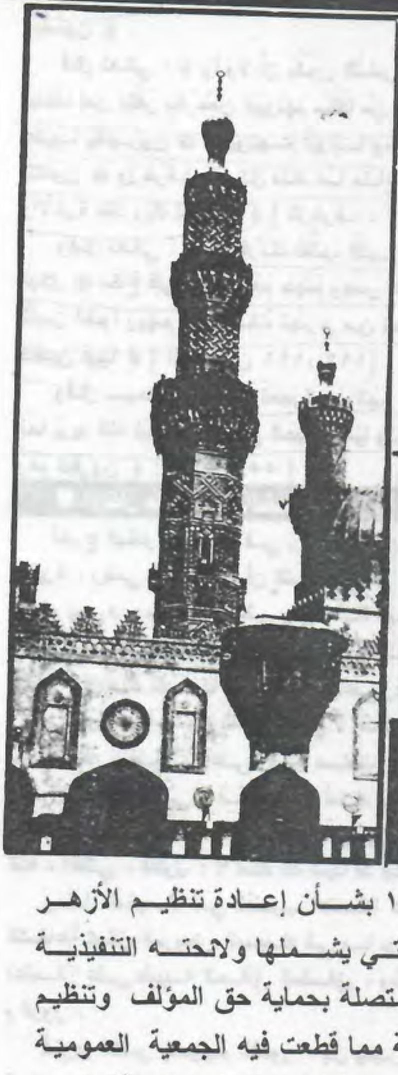

طبع ونشر الهيئة العامة لقصور الثقافة التابعة لوزارة الثقافة بالقاهرة

تم عرض موضوع الرواية المشار إليها على لجنة البحوث الفقهية ، فكلفت اثنين من المتخصصين بكتابة تقريرين منفصلين عن الرواية لعرضهما في جلسة استثنائية لمجمع البحوث الإسلامية ، حدد لها يوم الأربعاء ١٧ مايو سنة ٢٠٠٠م ، وقد تم عرض هذين التقريرين والرواية على المجمع في جلسته الاستثنائية وتبين ما يأتي :

أولاً : أن وزارة الثقافة التي نشرت هذه الرواية لم تستطلع رأي الأزهر الشريف أو مجمع البحوث الإسلامية مع ما ورد فيهما من أمور كثيرة تتصل بالإسلام والعقيدة والشريعة ، وذلك على خلاف ما يقضي به القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها ولائحته التنفيذية والقوانين المتصلة بحماية حق المؤلف وتنظيم وزارة الثقافة مما قطعت فيه الجمعية العمومية لقسمي الفتوى والتشريع بمجلس الدولة بفتواها الصادرة بجلسة ٢ فبراير سنة ١٩٩٤ (ملف رقم ٥٨/١– ٦٦) من أن الأزهر الشريف وحده صاحب الرأي الملزم لوزارة الثقافة في تقدير الشأن الإسلامي للترخيص أو رفض الترخيص بالمصنفات ، وأن شيخ الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية ، وما يتبعه من إدارات هو صاحب الولاية في فحص المؤلفات والمصنفات التي تتعرض للإسلام لإبداء الرأي فيها .

ثانيًا : إن الرواية مليئة بالألفاظ والعبارات التي تحقر وتهين جميع المقدسات الدينية بما في ذلك ذات الله سبحانه وتعالى والرسول ﷺ والقرآن الكريم واليوم الآخر ، والقيم الدينية .

ومن ذلك أنها تستهزئ بذات اللّه مثل وصفه بأنه « فنان فاشل » ص ٢١٩، وأنه نسي بعض مخلوقاته من تراكم مشاغله التي لا تحد في بلاد العرب وحدها (ص ٢٥٧) ، وأنه أقام مملكته الوهمية في فراغ السماوات ليدخل في خلود ذاته بذاته (ص ٤٢٦) .

كما يفتري على الرسول عليه الصلاة والسلام ، بأنه تزوج أكثر من عشرين امرأة ما بين شرعية ، وخليلة ، ومتعة (ص ١٤٨) ، وأنه كان يتزوج من عذارى القبائل بغية توحيدها (ص ٤٢٦، ٤٢٧) .

وأنه حرف في آيات القرآن الكريم ونسب إليه ما ليس منه كقوله : (واللّه تعالى قال في كتابه العزيز : (وإذا بليتم بالمعاصي فاستتروا)) (ص ١٤٨) ، كما أن الرواية تحرض صراحة على الخروج عن الشريعة الإسلامية وعدم التمسك بأحكامها وذلك بالدعوة إلى ضرورة الانفصال عن الدين واللّه والأخلاق والتقاليد والأزمنة الموحلة ، والجنة والجحيم الخرافيين ، وطاعة أولي الأمر والوالدين ، والزواج المبارك بالشرع ، وسائر الأكاذيب والطقوس التي رسمتها دهور الكذب (ص ٣٤٨)

ثالثًا : إن الرواية خرجت عن الآداب العامة خروجًا فاضحًا وذلك بالدعوة إلى الجنس غير المشروع واستعمال الألفاظ في الوقاع وأعضائه الجنسية للذكر والأنثى بلا حياء مما يعف اللسان عن ذكرها وكتابة نصها حفظًا على الحياء العام التي انتهكته الرواية .

رابعًا : إن الرواية لم تكتف بذلك ، بل حرضت صراحة على إهانة جميع الحكام العرب ووصفتهم بأقبح وأقذع الأوصاف مما يعف المقام عن ذكرها ، وطالبت بالخروج عليهم والثورة ولو بإراقة الدماء .

خامسًا : اتضح لمجمع البحوث الإسلامية من كل ما سبق أن ما ورد برواية « وليمة لأعشاب البحر » لمؤلفها حيدر حيدر خروج عن ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، وينتهك المقدسات الدينية والشرائع السماوية ، والآداب العامة ، والقيم القومية ، ويثير الفتن ويزعزع تماسك وحدة الأمة التي هي الركيزة الأساسية لبناء الدولة ، ويضع على عاتق من نشروا هذه الرواية دون استطلاع رأي أهل الاختصاص المسئولية الكاملة عن هذا التجاوز والآثار المترتبة عليه دينيًا واجتماعيًا ، وذلك على النحو الموضح تفصيلاً بالتقريرين المقدمين من عضوي مجمع البحوث الإسلامية المشار إليهما .

واللّه ولي التوفيق .

تحريرًا في ١٣ من صفر سنة ١٤٢١هـ .

الموافق ١٧ من مايو سنة ٢٠٠٠م

شيخ الأزهر (الدكتور محمد سيد طنطاوي)

بيان من كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة جامعة الأزهر الشريف

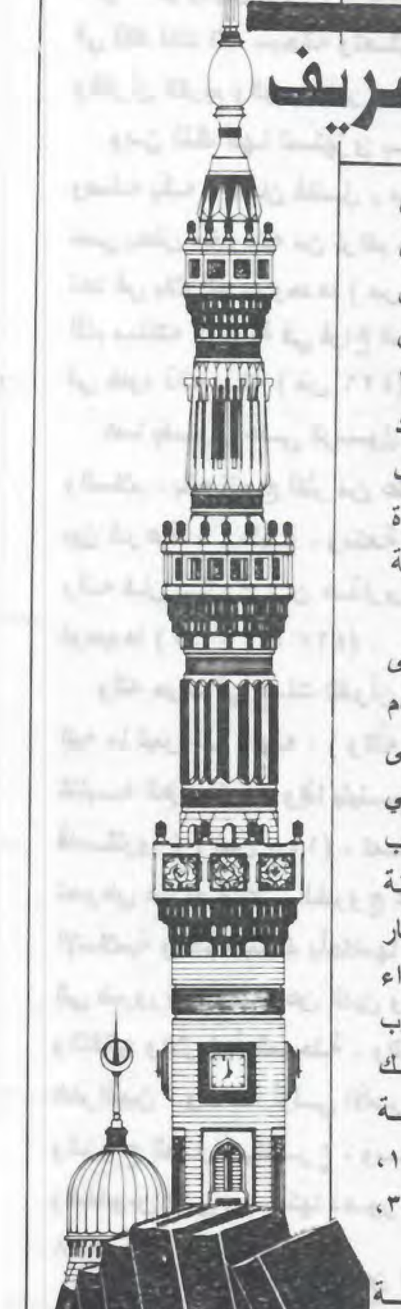

الحمد للَّه رب العالمين ، بحمده نستفتح أقوالنا وأعمالنا ، وبذكره نستنجح طلباتنا وآمالنا ، وإياه نستخير ، وبعدله نستجير ، له الحمد على مواهبه التي لا نحصيها عددًا ، ولا نعرف لها أمدًا ، ولا تنقطع عنا أبدًا ، وله الشكر على منائحه التي أولاها ابتداء ، ووعد على شكرها جزاء ، شكرًا نبلغ به من جهدنا عذرًا ، ونرتهن به ذخرًا .

والصلاة والسلام على نبي اللَّه المرسل رحمة للعالمين الذي أدحض بآياته حجج المبطلين ، ومحق بمعجزاته شبه الضالين ، والرضوان على من طاب وطهر من عشيرته وقرابته ، وهاجر ونصر من أحبته وصحابته ، والرحمة على من اتبعهم بإحسان وعلى علماء الملة الحنيفية في كل زمان .

فقد كلفت الكلية أساتذتها بالإطلاع على رواية « وليمة لأعشاب البحر » للكاتب السوري « حيدر حيدر » الصادر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة « آفاق الكتابة ٣٥ » طبعة القاهرة ١٩٩٩م وعمل تقرير مفصل عما جاء بها ، ثم تبع ذلك التقرير عقد حلقة نقاش علمية (سيمنار) وذلك بمقر الكلية في صباح يوم الأحد لعشر خلت من شهر صفر الخير سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية والذي يوافق ١٤ من شهر مايو ٢٠٠٠م من ميلاد المسيح عليه السلام لمناقشة ما وقف كل منهم حول الرواية المذكورة سلبًا وإيجابًا ، وبعد المناقشة خلص الأساتذة إلى ما يلي :

أولاً : اشتمال الرواية على الدعوة الصريحة والملحة لهدم العقائد ، إذ تناولت الإساءة إلى ذات اللَّه تعالى والطعن في الرسل والسخرية من الكتب السماوية ، والاستهانة بالمقدسات الإسلامية مع إنكار صريح لليوم الآخر والاستهزاء بما فيه من جنة ونار وثواب وعقاب ... إلخ ، وكل ذلك واضح في الصفحات التالية (١٧٨، ١٨٢، ١٨٧، ١٩١، ١٩٢، ٢٢٠، ٣١٢، ٣٤٤، ٤٢٧) .

ثانيًا : اشتملت الرواية المذكورة على التطاول المتعمد على الثوابت والقيم والأعراف ،

واعتبرت هذه القيم أوثانًا انحدرت إليها من أزمنة بالية وطالبت بضرورة الانفصال عن الدين واللّه والأخلاق ، والجنة والجحيم الخرافيتين (هكذا كتب) وعدم طاعة أولي الأمر والوالدين ، والزواج المبارك بالشرع ، وسائر الأكاذيب والطقوس التي رسختها دهور الكذب !! وقد طفحت بهذا التطاول صفحات الرواية (٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٤، ٣٢٤، ٣٤٨) إلخ .

ثانيًا : بالرواية دعوة صريحة إلى التمرد على الأسرة وضوابطها المشروعة مع العزف على معزفة الجنس الرخيص عن طريق إبراز الكثير من عبارات التسول الجنسي الخادش للحياء والجارح للذوق العام ، مما يتوارى معه العفاف خجلاً ، وفي هذا ما فيه من دعوة صريحة إلى استباحة الرذيلة وذبح العفة على أعتاب المواخير ، وهدهدة الشهوات السافلة ، بغية إشاعة الفاحشة في المجتمع ، كما تبرر الرواية أن الحق والصواب في هذا التمرد ! لأنه طبيعي فطري تستوحيه الحياة .. وما الحياة إلا كأس وفرج امرأة يناضل الإنسان من أجلها ويدور في فلكها ، جاء هذا في صفحات (٢٠١، ٢٢٧، ٣٠٥، ٣٠٨، ٤٦٩) إلخ .

رابعًا : لم يسلم القرآن الكريم من تعمد صاحب الرواية التحريف لآياته الكريمة كما نسب إلى القرآن ما ليس منه ، يتضح هذا جليًا عند مطالعة صفحات (١١٤، ١٤٨، ٣١٩) إلخ .

خامسًا : تطاولت الرواية على الجنس العربي كله بصفة عامة ، وعلى حكام العرب بصفة خاصة ، وبالأخص حكام الجزائر والعراق ومصر ، وصورت حكام هذه الأقطار بصورة لا تليق بكرامة الإنسان ، فضلاً عمن شرفهم اللّه تعالى وجعل أرضهم مهدًا للرسالات ، ولغتهم لغة القرآن ، وجعلهم حراسًا للعقيدة والأخلاق ، وجاء هذا التطاول المقيت في صفحات متفرقة (١٥٣، ٢٩٦، ٣٠١) إلخ .

سادسًا : تطاولت الرواية على شخصية المسلم عن طريق إبرازه بصورة منفرة بشعة (فهو دعي في محرابه حريص على المال يبيع محلات الجنس والصور العارية والمهربة مما يؤكد دعوة الرواية إلى الإلحاد ، وإنكار اللّه وتهافت الدين ، وقد أبرز هذا دون مواربة في صفحات (٢٩٨، ٣٣٦، ٣٤٤، ٣٤٨)) .

وبناءً على ما تقدم بيانه ، فإن أساتذة الكلية يرون أن هذه الرواية معول هدم للمجتمع المصري في عقيدته ، وقيمه ، وأخلاقه ، كما أن هذا البيان يتفق مع ما جاء ببيان اللجنة الدينية بمجلس الشعب برياسة الأستاذ الدكتور : أحمد عمر هاشم ، وتحت أيدينا تقرير كامل ومفصل بنصوص صاحب الرواية قام به أساتذة الكلية لمن يرغب الإطلاع عليه ، وقد أعرضنا عن الاقتباس الصريح من الرواية تعففًا وحرصًا على مشاعر المجتمع ، وحتى لا نكون ممن يعمل على إشاعة الفاحشة فيه .

ولعل ما حدث بسبب الرواية يرجع إلى عدم الإحالة إلى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر جهة الاختصاص تطبيقا للقانون (١٠٣) لسنة ١٩٦١م ، والذي نص صراحةً على (أن مجمع البحوث الإسلامية هو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية ، ويقوم بالدراسة في كل ما يتصل بهذه البحوث ، ويعمل على تجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وتجليتها في جوهرها الأصيل ، والعمل على نشر الدعوة الإسلامية وتنظيم بحوث الأزهر من وإلى العالم الإسلامي .

ولو تم ذلك وطبق هذا القانون ما نشرت هذه الرواية أو غيرها ولأمن المجتمع على دينه وتراثه ، وقيمه وسلوكه .

وفي الختام نضرع إلى اللّه تعالى أن يحفظ علينا ديننا ، وأن يحفظ سنة رسوله فينا ، وأن يرزق بلادنا نعمة الأمن والأمان والطمأنينة والسلام ، وأن يوفق ولاة أمور المسلمين جميعًا إلى ما فيه إعزاز الدين ، ونصرة أهل اليقين ، إنه خير مسئول وأجل مأمول. هذا، وباللّه التوفيق.

عميد الكلية الأستاذ الدكتور **حسن جبر حسن شقير**

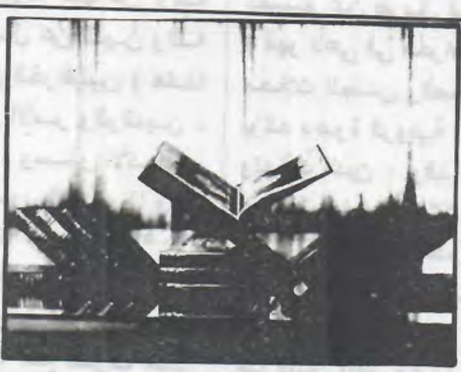

بيان من رئيس جامعة الأزهر

أبنائي الطلاب والطالبات بجامعة الأزهر ..

من منطلق الحرص على مصلحتكم الشخصية .. وعلى توفير المناخ الملائم لكم لاستكمال دراستكم والاستعداد للامتحانات .

ومن واقع مسئوليتي رئيسًا للجامعة ورئيسًا للجنة الشئون الدينية بمجلس الشعب ، وتلبية لمشاعركم التي عبرتم فيها عن موضوع كتاب « وليمة لأعشاب البحر » ، فقد قمت بالاتصال اليوم بالمسئولين والالتقاء بالقيادات في كافة المواقع في الدولة لنقل مشاعركم ، وكانت نتيجة هذه الاتصالات واللقاءات ما يأتي :

أولاً : تم سحب كتاب « وليمة لأعشاب البحر » من السوق ، ولم يعد له وجود لدى الموزعين بالمرة ، وأصدرت النيابة قرارًا بإجراء التحقيق مع المسئولين بوزارة الثقافة عن إعادة إصدار الكتاب وهم : (علي أبو شادي رئيس مجلس الإدارة ، أمين عام النشر محمد كشيك ، إبراهيم أصلان رئيس التحرير ، الإشراف الفني د : محمود عبد العاطي ، مدير التحرير حمدي أبو جليل) .

ثانيًا : تم تشكيل لجنة مشتركة من لجنتي الثقافة والشئون الدينية للحكم على الكتاب واتخاذ الإجراءات اللازمة حياله .

وفي ضوء ما تقدم فإني أهيب بكم الالتزام بأخلاق الإسلام والحرص على أنفسكم ومستقبلكم وعدم الالتفات إلى الإشاعات الكاذبة والإثارات المغرضة .

رعاكم اللّه وحمى أزهرنا الشريف وديننا الحنيف من كل شر وفتنة.

رئيس الجامعة

أ . د :

أحمد عمر هاشم

وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

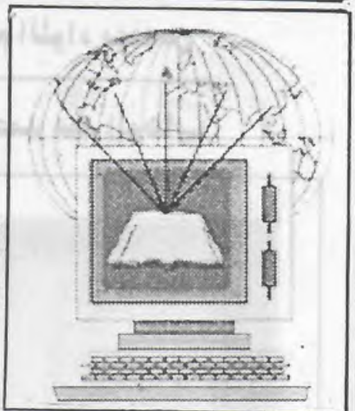

مركز الدراسات والموسوعات الإسلامية

تاريخ نشأة المركز :

هذا المشروع بدأ كفكرة طرحها الأستاذ الدكتور : محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وتحققت بالقرار الوزاري رقم ٣٤ بتاريخ ١٩٩٦/٢/١٥م ، والذي نص على استحداث هيكل تنظيمي باسم « مركز الدراسات والموسوعات الإسلامية » .

وقد تم بحمد الله افتتاح المركز في يوم الثلاثاء السادس من ربيع الأول عام ١٤١٩هـ الموافق ٢٠ يونيو ١٩٩٨م .

وتحددت مهامه الأساسية فيما يلي :

١- تجميع ما ينشر عن الإسلام في الخارج وإعداد البحوث والدراسات لتصحيح الأفكار الخاطئة الواردة في هذه المنشورات .

٢- شرح تعاليم الإسلام والتعريف بحضارته وإصدار الموسوعات المتخصصة حول قضايا الإسلام في مجالات الشريعة والعقيدة والأخلاق والتاريخ وغيرها بمختلف اللغات الأجنبية .

٣- إصدار سلاسل دورية باللغة العربية واللغات الأجنبية لشرح التعاليم الإسلامية في مختلف قضايا العصر ، وفي كل ما يتعلق بالعلوم والمعارف الإسلامية .

٤- تتبع ما يُنشر في الصحف والمجلات المحلية والعالمية وشبكة المعلومات الدولية ، والرد على ما يسيء للإسلام .

٥- رصد الرسائل الجامعية التي بحثت في العلوم الإسلامية ، وترجمة الجيد منها ، وتوزيعهما في الداخل والخارج .

٦- إعداد وتنفيذ خطة تجميع البيانات والمعلومات والدراسات الموسوعية في مجال العلوم الإسلامية ، تمهيداً لإعداد الموسوعة العلمية الشاملة في مجال العلوم الإسلامية .

٧- إصدار الموسوعة الإسلامية العالمية في مجال العلوم الإسلامية كافة ، ونشرها باللغة العربية وباللغات الأجنبية .

اللجنة العليا للمركز :

وتضم علماء متخصصين في الدراسات الإسلامية وتختص بالآتي :

أ- استكتاب الأساتذة المتخصصين في الموضوعات التي تتفق اللجنة على نشرها .

ب- مراجعة المادة العلمية التي ترد من الأساتذة .

ج- اعتماد نشر هذه المادة بعد المراجعة للبث على شبكة الإنترنت .

قسم الإنترنت :

ويختص هذا القسم بكل ما يتصل بالدراسات الإسلامية الموضوعية والعمل على نشرها بين المهتمين بها من المسلمين وغير المسلمين ، مستخدمًا في ذلك أحدث أساليب العلم وتكنولوجيا المعلومات ، وأهمها شبكة المعلومات الدولية .

مهام وحدة الإنترنت :

١- التعريف بالإسلام في جميع أقطار العالم بطريقة علمية موضوعية .

٢- تبصير المسلمين بصفة عامة وغير الناطقين بالعربية بصفة خاصة بالأمور الأساسية للدين الإسلامي بالكلمة والصوت والصورة .

٣- إتاحة الفرصة لمسلمي العالم لطرح الأسئلة والمقترحات وتلقي الردود عليها عبر البريد الإلكتروني .

٤- نشر الأبحاث العلمية التي تسهم في الرد على الشبهات بعد مراجعتها واعتمادها من اللجنة العليا للإنترنت بالمركز .

مراحل الإعداد الفني للمعلومات وبثها على شبكة الإنترنت :

١- **وحدة البحث** : لتحديد المواقع الإسلامية على الشبكة وكتابة تقارير مختصرة عن محتواها وعرض ذلك على اللجنة العليا للإنترنت .

٢- **وحدة الإدخال** : تقوم بإدخال المواد العلمية المعتمدة خلال عدة مراحل :

أ- إدخال عبر (الماسح الضوئي - لوحة المفاتيح) .

ب- مراجعة أولى فنية - تصميم الصفحات على شبكة الـ (**WEB**) باستخدام الـ (**HTML**) .

ج- مراجعة لغوية ، تحميل المادة على الصفحة لقراءتها على الشبكة .

٣- **وحدة الترجمة** : تكتب تقارير ملخصة عن محتوى الصفحات على الشبكة وتعرضها على اللجنة العليا للإنترنت ، ثم تترجم الصفحات التي توصي بترجمتها .

٤- جاري إعداد مكتبة علمية شاملة على أجهزة الحاسب الآلي وتجرى الاستعدادات لربطها بالمكتبات المتخصصة في الدراسات الإسلامية عبر شبكة المعلومات الدولية .

والله الموفق والمستعان .

القرآن وحقائق العلم

بقلم اللواء مهندس :

أحمد عبد الوهاب

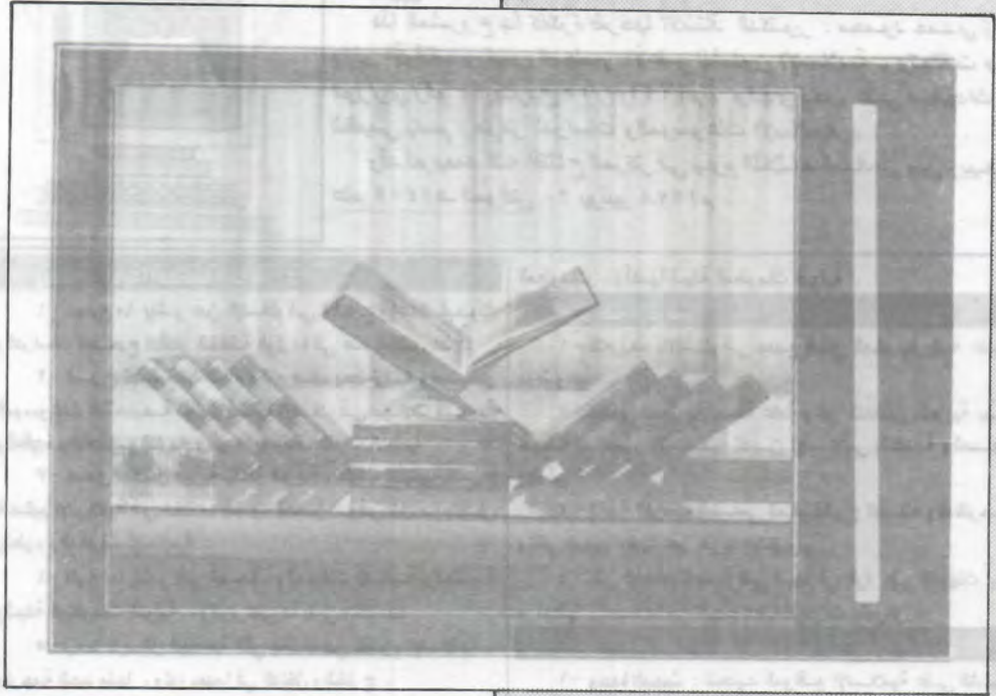

خلق السماوات والأرض :

في هذا المجال يقدم القرآن للناس حقائق أساسية عن عملية خلق هذا الكون وما فيه ، فنعلم أنه :

- في البدء كان الكل شيئا واحدًا ، فحدث الانفجار العظيم الذي خلق عوالم متكاثرة : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٠] . لقد نشرت صحيفة « إندبندنت » البريطانية يوم الثلاثاء ٢٨ إبريل ١٩٩٢م رسالة من أحد قرائها البريطانيين في باب « بريد القراء » ترجمتها صحيفة « الأهرام » القاهرية ، ونشرتها بتاريخ ١/٥/١٩٩٢م كالآتي :

من الدكتور ب . م - دودهي : سيدي ، هكذا عثر العلماء على برهان يؤكد نظريتهم عن « الانفجار الكبير » (حول بداية الكون)، أليسا مدهشًا أنهم لم يفعلوا إلا أن أكدوا ما قاله القرآن منذ حوالي ١٤٠٠ سنة .

فقد جاء في الآية ٣٠ من سورة الأنبياء ما نصه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

أليس رائعًا أن يبسط القرآن في آية قصيرة واحدة حقيقة نظريات (الانفجار الكبير) وخلق الحياة .

توقيع : ب . م .

دودهي إيكنهان ميدلسكس

ولا تعقيب هنا إلا بالتذكير بقول الحق في القرآن الكريم : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت : ٥٣] .

- والكون يتسع ويتمدد إلى أن يقضي اللّه أمرًا كان مفعولاً : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات : ٤٧] . والنجوم في السماء على أبعاد سحيقة ، لا يعلم قدرها بعد اللّه إلا أولو العلم : ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۞ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۞ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۞ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۞ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ۞ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الواقعة : ٧٥- ٨٠] .

- وشكل الأرض شبه كروي ، فهي كالأدحية ، قريب من الجسم البيضاوي : ﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ [النازعات : ٣٠] .

فالأرض ليست تامة الكروية بسبب اختلاف طولي قطريها الاستوائي (الأكبر) والقطبي (الأصغر) ، لكن الشكل العام لها يبدو كرويًا من بعيد : ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ [الزمر : ٥] .

فمن المعلوم أن النهار يتجلى نتيجة لتشتت ضوء الشمس الساقط على جسيمات الغلاف الجوي المحيط بالأرض ، إذ يعتبر قشرة تحيط بها من الهباءات والذرات : والليل والنهار متعاقبان بسبب دوران الأرض حول محورها أمام الشمس ، ويحدثان في الغلاف الجوي للأرض باستمرارية حثيثة ، ومن ثم يكون تكويرهما إشارة إلى تكوير الغلاف الجوي - مكان تخليقهما - وبالتالي يكون إشارة إلى استنباط كروية الأرض .

فمعاجم اللغة تقول : (كار الرجل العمامة : أدارها على رأسه ، وكل دور كور ، ويقال : كورت الشيء ، إذا لففته على جهة الاستدارة) .

- وللأرض حركة سبح في الفضاء على العكس مما يحسبه الإنسان ، فحين يقف أمام جبل يحسبه جامدًا في مكانه ، لكن القرآن يقرر بوضوح أن الجبال - وهي من المعالم الرئيسية في الأرض - تمر مر السحاب ، ومن ثم لا بد أن تكون الأرض التي تحمل هذه الجبال تمر مر السحاب : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً(١) وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ

---

(١) هذا فهم الكاتب - حفظه اللّه تعالى - في الآيات ، وإن كانت كتب التفسير بينت أن ذلك يوم القيامة . فقال ابن كثير رحمه اللّه : ﴿ جَامِدَةً ﴾ : أي تراها كأنها ثابتة باقية على ما كانت عليه ، ﴿ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ أي : تزول عن أماكنها ، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۞ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ [الطور : ٩، ١٠] . وقال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۞ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۞ لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا ﴾ [طه : ١٠٥- ١٠٧] . وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ [الكهف : ٤٧] . اهـ . مختصر تفسير ابن كثير . (ج ٢) . (التحرير)

اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل : ٨٨] .

وصعود الإنسان في طبقات الجو العليا ، دون احتياطات من أخطار هذا الصعود، يعرضه إلى خلل في أداء الوظائف الحيوية ينتج عنه شعور بالضيق الشديد وغثيان وآلام حادة ونزيف ، ويشير القرآن إلى ما يصيب الإنسان أثناء صعوده في طبقات الجو العليا ، فيقول : ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٥] .

الرياح وحركة الحياة :

تُعَرَّف الرياح بأنها حركة الهواء بالنسبة لسطح الأرض (يابسة وماء) ، وتتعرض الأجزاء المختلفة من سطح الأرض إلى مقادير غير متساوية من حرارة الشمس بسبب دوران الأرض وميل محورها وتغير موضعها بالنسبة للشمس أثناء السنة وبسبب اختلاف توزيع مناطق اليابسة والماء ، ويؤدي هذا إلى نشوء تيارات الحمل على نطاق واسع حول الكرة الأرضية على شكل أحزمة ، ولا سيما فوق خط الاستواء ، فتتعرض المناطق التي تتجمع عندها الرياح لصعود في الضغط مصحوب بالسحب والأمطار ، بينما تتعرض المناطق التي تبتعد عنها الرياح لانخفاض في الضغط فتنعدم السحب والأمطار وتتكون بذلك الصحاري ، وهكذا تتحكم الرياح في شكل الحياة على الأرض بتحكمها في مياه الأمطار .

وحين نذهب إلى القرآن ، نجد توافقًا تامًا بين ما يقوله عن أهمية الرياح في إدارة ماكينة الحياة وبين ما يقوله العلم الحديث ، فلقد أكد القرآن في آيات كثيرة تلك الأهمية ، وقرر أن إرسال الرياح وتصريفها إنما هي من أعمال اللَّه المباشرة من أجل استمرارية الحياة على الأرض .

فالحق سبحانه وتعالى يقول : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الروم : ٤٨] .

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٥٧] .

وللرياح تأثيراتها المباشرة في عمليات التلقيح في الطبيعة وتكوين الأجنة المائية التي تكبر تدريجيًا مكونة قطيرات السحابة ومن ثم قطرات المطر ، وكذلك تكوين الأجنة النباتية التي تنتج الثمار : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ [الحجرات : ٢٢] .

ولهذا أشار القرآن إلى أن تصريف الرياح يعتبر في حد ذاته آية من آيات اللَّه الظاهرة في هذه الحياة : ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٦٤] .

خلق الإنسان :

بدأ علم الأجنة في أوربا متأخرًا جدًا ، فكانت بداية بحوثه العلمية في النصف الثاني من القرن السابع عشر ، ويعرض لنا الدكتور كيث بور - أستاذ علم الأجنة بجامعة تورنتو - في مؤلفه المشهور : « الإنسان المتطور » ، نبذة تاريخية لبحوث الأجنة فيقول : (في عام ١٦٥١م قام هارفى بدراسة أجنة الدجاج باستخدام عدسات بسيطة ، وتوصل إلى القول بأن الأجنة جاءت من إفرازات الرحم ، وفي عام ١٦٧٧ استخدم العالمان هام وليفين هوك ميكروسكوبًا متطورًا رأى من خلاله الحيوان المنوي الذكري ، إلا أنهما لم يفهما دوره في عمليات الإخصاب ، فقد ظنا أنه يحتوي على جنين مصغر للإنسان (وبذلك لا دخل للمرأة في تكوين الجنين ، وتسمى هذه النظرية : نظرية التخليق المسبق) .

وقد انقضى الجدال نهائيًا حول نظرية التخليق المسبق حوالي عام ١٧٧٥ عندما بين سبالا نزاني

أن كلاً من بويضة الأنثى والحيوان المنوي الذكري ضروري لتكوين الجنين) .

(وفي عام ١٨٧٥ تمكن هيرتويج من ملاحظة كيف يلقح الحيوان المنوي البويضة ، وأثبتت بذلك أن كلا من الحيوان المنوي والبويضة يسهمان في تكوين البويضة الملقحة (الزيجوت) ، وكان بذلك أول إنسان يشاهد عملية التلقيح هذه ويصفها .

وفي عام ١٨٨٣ تمكن فان بندن من إثبات أن كلا من البويضة والحيوان المنوي يساهمان بالتساوي في تكوين البويضة الملقحة .

وقد أثبت بوفري عام ١٨٨٨ وعام ١٩٠٩ أن هذه الكروموسومات تنقسم وتحمل خصائص وراثية .

وهكذا يبدو بوضوح أن الإنسانية لم تعرف بواسطة علومها التجريبية أن الجنين الإنساني (أو الحيواني) يتكون بامتشاج واختلاط نطفة الذكر ونطفة الأنثى إلا في القرن التاسع عشر ، ولم يتأكد لها ذلك إلا في القرن العشرين) . [خلق الإنسان بين الطب والقرآن : الدكتور محمد علي البار] .

أما على الجانب الآخر فنجد أن هذه المعلومات الأساسية حول خلق الإنسان في متناول كل مسلم يقرأ القرآن ، يعرفها الصبي الذي يتتلمذ على يد معلم للقرآن ، كما يعرفها البدوي الذي حفظ شيئًا من آيات القرآن .

فلقد جاءت أول آيات القرآن نزولاً تحدث الناس عن خلق الإنسان ، فتقول : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ [العلق : ١، ٢] .

ويبين القرآن الكريم أن الإنسان خلق من اختلاط نطفتي الجنسين ؛ الذكر والأنثى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان : ٢] .

ولقد بين رسول الله ﷺ هذه الحقيقة في إجابته ليهودي سأله عما إذا كان تخليق الإنسان من الرجل أم من المرأة ، فقال له : « يا يهودي ، من كل يخلق ، من نطفة الرجل ونطفة المرأة » . [أخرجه الإمام أحمد في « مسنده »] .

وأن الإنسان في بطن أمه يمر بأطوار مختلفة : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ﴾ [الزمر : ٦] .

﴿ مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [نوح : ١٣، ١٤] .

ثم يفصل القرآن ما أجمله عن خلق الإنسان فيقول : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون : ١٢- ١٤] .

إن من المعلوم أن ترجمة القرآن إلى اللاتينية بدأت في القرن الثاني عشر الميلادي ، ولو حاول الأوربيون الذين يقرءون اللاتينية - وهم قليل في تلك العصور المظلمة - أن ينظرون في القرآن نظرة موضوعية تتسم بحيدة العالم المدقق لعرفت أوربا مبكرًا مبادئ خلق الإنسان التي أوردها القرآن بوضوح ، ولبدأ علم الأجنة فيها مبكرًا قبل سبعة قرون ، ولكنه التعصب الأعمى والضلالات المتوارثة هي التي فعلت فعلها عبر القرون وعطلت تقدم الإنسان .

إن ما في القرآن الكريم من حقائق علمية - ينفرد بها عن سواه من كتب مقدسة أخرى - ليقطع بأنه كلمة الله الأخيرة إلى الناس كافة : ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج : ٥٤، ٥٥] .

إن هذا قليل من كثير ، وإيجاز شديد من غير شرح أو تفصيل ، لبعض ما يمكن عرضه من مظاهر الإعجاز العلمي للقرآن فيما يتعلق بخلق الكون والحياة .

والله من وراء القصد .

يجيب عليها
فضيلة الشيخ
أبي إسحاق الحويني

● يسأل القارئ : إبراهيم السيد إمام - الإسماعيلية :

هل صحيحٌ ما ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي في « كتاب الحاوي » أن حديث : « أبي وأبوك في النار » من جملة الأحاديث الضعيفة برغم أن مسلماً رواه في « صحيحه » ؟ نريد جواباً شافياً . وهل توافقونه في هذا التضعيف ؟

● ● **والجواب بحول الملك الوهاب : نعم !** فقد أورد السيوطي في « مسالك الحنفا في والدي المصطفى » (٤٣٢/٢ - ٤٣٥) سؤالاً في مسألة إيمان والدي النبي ﷺ فقال : (فإن قلت : بقيت عقدةٌ واحدة وهي ما رواه مسلمٌ عن أنس أن رجلاً قال : يا رسول اللَّه ، أين أبي ؟ قال : « في النار » ، فلما قفَّى دعاه ، فقال : « إن أبي وأباك في النار » . وحديث « مسلم » و« أبي داود » عن أبي هريرة أنه ﷺ استأذن في الاستغفار لأمه فلم يُؤذن له . فاحلل هذه العقدة . قلْتُ : على الرأس والعين ، والجواب : أن هذه اللفظة ، وهي قوله : « إن أبي وأباك في النار » لم يتفق على ذكرها الرواة ، وإنما ذكرها حماد بن سلمة عن ثابت ، عن أنسٍ ، وهي الطريق التي رواه مسلمٌ منها ، وقد خالفه معمر عن ثابت ، فلم يذكر : « إن أبي وأباك في النار » ، ولكن قال : « إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار » ، وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده ﷺ بأمرٍ البتة ، وهو أثبت من حيث الرواية ، فإن معمرًا أثبت من حمادٍ ، فإن حمادًا تكلم في حفظه ووقع في أحاديثه مناكير ذكروا أن ربيبه دسَّها في كتبه ، وكان حمادٌ لا يحفظ فحدَّث بها فوهم ، ومن ثمَّ لم يخرج له البخاري شيئا ، ولا خرَّج له مسلم في الأصول إلاَّ من حديثه عن ثابتٍ .. وأمَّا معمر فلم يتكلم في حفظه ، ولا استنكر شيءٌ من حديثه ، واتفق الشيخان على التخريج له ، فكان لفظه أثبت ... ثم ذكر السيوطي شاهدًا لحديث معمر من حديث سعد بن أبي وقاص رضي اللَّه عنه ... وقد ألَّف السيوطي في هذه المسألة مؤلفات سبعة ، وهو يكرر في كل جزء ما يكون مذكورًا في جزء آخر ، وقلما يأتي بزيادةٍ نافعةٍ ، بل التكلُّفُ هو السمةُ الظاهرةُ فيها ، بحيث يقلِبُ المرءُ كفيه عجبًا من ضياع المنهج العلمي الرصين في سائرها ، وقد وقع السيوطي في سائرها في تكلُّف مدهشٍ ، حتى وصل به الحال أن خالف قانون العلم في مسائل يطول الأمر بذكرها ، ومنها هذه المسألة التي يسأل عنها القارئ ، وسأجعل هذه المسألة آيةً يقيس عليها القارئ ما غاب عنه من جواب السيوطي رحمه اللَّه ... والجوابُ من وجوهٍ :

● **الأول** : أن السيوطي ضعَّف حديث مسلمٍ ، وبنى تضعيفه على مقدمةٍ وهي أن معمر بن راشد خالف حماد بن سلمة في لفظه ، ومعمر بن راشد أوثق من حماد بن سلمة ، وهذه المقارنةُ حيدةٌ مكشوفة ، فإن الأمر لا يخفى على أحدٍ من المشتغلين بالحديث ، ومنهم السيوطي نفسه ، فإن أهل العلم بالحديث قالوا : أثبت الناس في ثابت البناني هو حمادُ بن سلمة ، ومهما خالفه من أحدٍ فالقولُ قولُ حمادٍ . فقال أبو حاتم الرازي - كما في « العلل » (٢١٨٥) -: (حماد بن سلمة أثبت الناس في ثابتٍ وفي علي بن زيد) . وقال أحمد بن حنبل : (حماد بن سلمة أثبت في ثابتٍ من معمر) . وقال يحيى بن معين : (من خالف حماد بن سلمة فالقول قول حمادٍ . قيل : فسليمانُ بن المغيرة عن ثابت ؟ قال : سليمانُ ثبتٌ ، وحماد أعلم الناس بثابت) .

وقال ابنُ معينٍ مرةً : (أثبت الناس في ثابت : حماد بن سلمةَ) . وقال العقيلي في « الضعفاء » (٢٩١/٢) : (أصح الناس حديثًا عن ثابت : حماد بن سلمة) ، وقد أكثر مسلمٌ من التخريج لحماد بن سلمة عن ثابت في الأصول ، أما معمر بن راشد فإنه وإن كان ثقةً في نفسه إلا أن أهل العلم بالحديث كانوا يضعفون روايته عن ثابت البناني ولم يخرج له مسلمٌ شيئًا في « صحيحه » عن ثابت إلا حديثًا واحدًا في المتابعات ، ومقرونا بعاصم الأحول ، وهذا يدلك على مدى ضعف رواية معمر عن ثابت . ولذلك قال ابنُ معين : (معمر عن ثابت : ضعيفٌ) . وقال مرَّةً : (وحديث معمر عن ثابت ، وعاصم بن أبي النجود ، وهشام بن عروة وهذا الضرب مضطربٌ كثيرُ الأوهام) . وقال العقلي في « الضعفاء » (٢٩١/٢) : (أنكرُ الناس حديثًا عن ثابت : معمر بن راشد) .

وبعد هذا البيان فما هي قيمة المفاضلة التي عقدها السيوطي بين الرجلين ، فالصوابُ : رواية حماد بن سلمة ، ورواية معمر بن راشد منكرة .

● **الثاني** : قولُ السيوطي : إن ربيب حماد بن سلمة دسَّ في كتبه أحاديث مناكير وانطلى أمرها على حمادٍ لسوء حفظه . وهذه تهمة فاجرةٌ ، كما قال الشيخ المعلمي رحمه اللَّه في « التنكيل » (٢٤٣/١) ، ومستند كل من تكلَّم بهذه التهمة ما ذكره الذهبي في « ميزان الاعتدال » (٥٩٣/١) من طريق الدولابي قال : حدثنا محمد بن شجاع بن الثلجي ، حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي ، قال : كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث - يعني أحاديث الصفات - حتى خرج مرةً إلى عبادان ، فجاء وهو يرويها ، فلا أحسب إلا شيطانا خرج إليه من البحر فألقاها إليه . قال ابن الثلجي : فسمعتُ عباد بن صهيب يقول : إن حمادًا كان لا يحفظ ، وكانوا يقولون إنها دُسَّت في كتبه . وقد قيل : إن ابن أبي العوجاء كان ربيبه فكان يدس في كتبه ، وعلق الذهبي على هذه الحكاية بقوله : (ابن الثلجي ليس بمصدق على حمادٍ وأمثاله ، وقد اتهم . نسأل الله السلامةَ) . انتهى .

وابن الثلجي هذا كان جهميا عدوًا للسنةَ ، وقد اتهمه ابنُ عدي بوضع الأحاديثِ وينسبها لأهل الحديث يثلبهم بذلك ، فالحكاية كلُها كذب ، فكيف يُثلب حماد بن سلمة بمثل هذا ، ولو جاز لنا أن نرد على السيوطي بمثل صنيعه لذكرنا ما روى عن أبي حامد بن الشرقي - كما في « تاريخ بغداد » (٤٢/٤) - أنه سئل عن حديث أبي الأزهر ، عن عبد الرزاق ، عن معمر في فضائل علي بن أبي طالب ، فقال أبو حامد : هذا حديثُ باطل ، والسببُ فيه أن معمرًا كان له ابنُ أخٍ رافضيٌّ ، وكان معمر يمكنه من كتبه ، فأدخل عليه هذا الحديث ، وكان معمر رجلاً مهيبًا لا يقدرُ أحدٌ عليه في السؤال والمراجعة ، فسمعه عبد الرزاق في كتاب ابن أخى معمر) . فعلَّق الذهبي في « السير » (٥٧٦/٩)

قائلاً : (هذه حكاية منقطعةٌ ، وما كان معمرٌ شيخًا مغفلاً يروج عليه هذا ، كان حافظًا بصيرًا بحديث الزهري) . ولكننا لا نستجيز أن نطعن على الثقات بمثل هذه الحكاية .

● **الوجه الثالث** : قولُهُ : (ولم يخرج له البخاري شيئًا) ، وقد تقرر عند أهل العلم أن ترك البخاري التخريج لراوٍ لا يعني أنه ضعيفٌ ، وقد عاب ابنُ حبان على البخاري أنه ترك حماد بن سلمة وخرَّج لمن هو أدنى منه حفظًا وفضلاً ، فقال : (ولم ينصف من جانب حديث حماد بن سلمة ، واحتج بأبي بكر بن عياش ، وبابن أخي الزهري ، وبعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، فإن كان تركه إياه لما كان يخطئُ ، فغيرُهُ من أقرانه مثل الثوري وشعبة وذويهما كانوا يخطئون ، فإن زعم أن خطأه قد كثر من تغير حفظه ، فقد كان ذلك في أبي بكر بن عياش موجودًا ، وأنَّى يبلغُ أبو بكر حماد بن سلمة في إتقانه ، أم في جمعه ؟ أم في علمه ؟ أم في ضبطه) . انتهى .

● **الوجه الرابع** : في ذكر الشاهد الذي احتج به السيوطي لتقوية لفظ معمر بن راشد ، فهذا الحديث أخرجه البزار (٢٧- مسند سعد) ، وابن السني في « اليوم والليلة » (٦٠٠) ، والطبراني في « الكبير » (ج١/ رقم ٣٢٦) ، والبيهقي في « الدلائل » (١/١٩١، ١٩٢) ، وأبو نعيم في « المعرفة » (ج١/ رقم ٥٤٠) ، والضياء المقدسي في « المختارة » (١/٣٣٣) - كما في « الصحيحة » (١٨) - من طريق زيد بن أخزم ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا إبراهيم بن سعد ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد عن أبيه أن أعرابيًا قال لرسول الله ﷺ : أين أبي ؟ قال : « في النار » . قال : فأين أبوك ؟ قال : « حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار » . قال السيوطي : (وهذا إسنادٌ على شرط الشيخين) ، وليس كما قال لما يأتي .

وذكر ابنُ كثير هذا الحديث في « البداية والنهاية » (٢/٢٨٠) ، وقال : (غريبٌ) . وقد خولف زيد بن أخزم في إسناده . فخالفه محمد بن إسماعيل بن البختري الواسطيُّ ، فرواه عن يزيد بن هارون عن إبراهيم بن سعد ، عن سالم ، عن أبيه . فذكره . أخرجه ابن ماجه (١٥٧٣) . قال البوصيري في « الزوائد » (١/٥١٥) : (هذا إسنادٌ صحيحٌ رجالُهُ ثقات . ومحمد بن إسماعيل وثقه ابنُ حبان والدارقطني والذهبيُّ ، وباقي رجال الإسناد على شرط الشيخين) .

● قُلْتُ : ولا شك في تقديم رواية زيد بن أخزم لأمرين :

الأول : أنه أثبت من محمد بن إسماعيل بن البختري .

الثاني : أنه توبع عليه كما في رواية البزار ، والذي تابعه هو محمد بن عثمان بن مخلد ، وقد سُئل عنه أبو حاتم - كما في « الجرح والتعديل » (٤/١/٢٥) - فقال : (شيخ) ، وقال ابنُ أبي حاتم : (صدوق) ، ووثقه ابنُ حبان (٩/١٢٠) ، وقد ذكر البزار أن يزيد بن هارون تفرَّد به ، وليس كما قال ، فقد تابعه محمد بن أبي نعيم الواسطي قال : ثنا إبراهيم بن سعد ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه أخرجه الطبراني في « الكبير » (٣٢٦) قال : حدثنا عليُّ بن عبد العزيز ، نا محمد بن أبي نعيم . وهذه متابعةٌ جيدة ، وابن أبي نعيم وثقه أبو حاتم وابن حبان ، وكذا صدَّقه أحمد بن سنان القطان . وكذبه ابنُ معين وأبعد في ذلك . وقد أعلَّ أبو حاتم هذا الحديث بقوله : (كذا رواه يزيد وابن أبي نعيم ، ولا أعلمُ أحدًا يجاوز به الزهري غيرهما ، إنما يرونه عن الزهري ، قال : جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ ... والمرسل أشبه) . ذكره ولده في « العلل » (ج٢/ رقم ٢٢٦٣) .

● قُلْتُ : وقولُ أبي حاتم متعقَّبٌ أيضًا بأنه قد رواه اثنان آخران متصلاً وهما : الوليد بن عطاء بن الأغر ، عن إبراهيم بن سعد به . ذكره الدارقطنيُّ في « العلل » (٤/٣٣٤) . والوليد صدوق .

والثاني : الفضل بن دكين عن إبراهيم بن سعد . أخرجه البيهقيُّ في « الدلائل » (١/١٩١) ،

وسنده صحيحٌ . وقد رجح الضياء المقدسي الرواية المتصلة . بينما رجح أبو حاتم الرواية المرسلة ، وقول أبي حاتم هو الصواب ، وهذه الرواية المرسلة أخرجها عبد الرزاق في « المصنف » (ج١٠/ رقم ١٩٦٨٧) عن معمر بن راشد ، عن الزهري قال : جاء أعرابي ... وساق الحديث . فهكذا اختلف إبراهيمُ بن سعد ومعمر بن راشد ، ولا شك عندنا في تقديم رواية معمر المرسلة ؛ لأن معمرًا ثبتًا في الزهري ، وأما إبراهيم بن سعد فقال قال صالح بن محمد الحافظ : (سماعه من الزهري ليس بذاك ؛ لأنه كان صغيرًا حين سمع من الزهري) . وقال ابن معين وسئل : إبراهيم بن سعد أحب إليك في الزهري أو ليث بن سعد ؟ قال : كلاهما ثقتان . فإذا تدبرت قول يعقوب بن شيبة في الليث : (ثقة وهو دونهم في الزهري - يعني : دون مالك ومعمر وابن عيينة - وفي حديثه عن الزهري بعض الاضطراب) . علمت أن قول ابن معين لا يفيد أنه ثبت في الزهري مثل معمر .

فالذي يتحرر من هذا البحث أن الرواية المرسلة هي المحفوظة ، وهي التي رجحها أبو حاتم الرازي والدارقطني ، فلا معنى للقول أنه على شرط الشيخين بعد ثبوت هذه المخالفة .

وبعد ؛ فهذا مثالٌ واحدٌ بيّن لك كيف عالج السيوطي المسألة ، وما تركته أعجب وأعجب ، وهكذا عارض السيوطي هذه الأحاديث الصحيحة بأحاديث منكرة وباطلة ، ومن التجني أن يوصف من يتمسك بالأحاديث الصحيحة بسوء الأدب ، ووالله لو صحت الأحاديث في إسلام والدي النبي ﷺ لكنا أسعد الناس بها ، كيف وهم أقربُ الناس لرسول الله ﷺ الذي هو أحبُ إليّ من نفسي ، والله على ما أقول وكيلٌ .

ولكننا لا نتبنى قولاً ليس عليه دليلٌ صحيح ، لكن كثيرًا من الناس من يتخطى المحبة الشرعية ، ويخالف الحجة ويحاربها . والله المستعان لا ربَّ سواه . وهو أعلى وأعلم .

وقد قال البيهقي في « الدلائل » (١/١٩٢، ١٩٣) بعد تخريجه لهذا الحديث : (وكيف لا يكون أبواه وجدُّه بهذه الصفة في الآخرة ، وكانوا يعبدون الوثن حتى ماتوا ، ولم يدينوا دين عيسى ابن مريم عليه السلام ، وأمرُهم لا يقدح في نسب رسول الله ﷺ ؛ لأن أنكحة الكفار صحيحة ، ألا تراهم يسلمون مع زوجاتهم ، فلا يلزمهم تجديد العقد ، ولا مفارقتهن ؛ إذ كان مثلُه يجوز في الإسلام . وبالله التوفيق) . انتهى .

وقال النووي في « شرح مسلم » : (٣/٧٩) : (فيه أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقربين ، وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العربُ من عبادة الأوثان فهو من أهل النار ، وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة ، فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم) . انتهى .

أما حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهو في « صحيح مسلم » أيضًا ، وفيه أن الله نهى نبيه ﷺ عن الاستغفار لأمه ، فلم يتعرض له السيوطي إلا بجوابٍ مجمل ، وهذا الحديث صريح في عدم إيمانها ؛ لأن الله عز وجل قال : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ ، وقد نزلت هذه الآية في أبي طالبٍ ، فعقب الحافظ ابنُ كثير في « السيرة النبوية » (٢/١٣٢- البداية) قائلاً : (ولولا ما نهانا الله عز وجل عنه من الاستغفار للمشركين لاستغفرنا لأبي طالب وترحمنا عليه) . اهـ .

فقد تبين من هذا الجواب - على اختصاره - أن الحديثين صحيحان لا مطعن فيهما ، والحمد لله رب العالمين .

الفتــاوى

رئيس اللجنة بالمركز العام:

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة :

صفوت الشوادفي

د. جمال المراكبي

إذا بلغ النصاب فإنه ينتظر عـامًا هجـريًّا

● يسأل : حسام نصر الدين أحمد :

عن رجل يدخر راتبه ، فكيف يزكي ما ادخره ؟

⊙ والجواب : إذا بلغ المال المدخر نصابًا فإنه ينتظر عليه عامًا هجريًّا ، ثم يخرج الزكاة عن ذلك المال الذي حال عليه الحول ، ثم يخرج في العام التالي ما حال عليه الحول من المال ، ذلك إذا لم يكن المال قد نقص عن النصاب في أثناء الحول ، أو تغير إلى نوع لا يزكى ، بأن اشترى به منزلاً أو سيارة ، وليس على المنازل والسيارات زكاة ، إلا إذا كانت من عروض التجارة .

إن كان حج فريضة فأبـوه أولـى !!

● ويسأل أيضًا :

أيهما يُقدَّم الحج أو الزواج ، وهل يقدم ما ادخره من مال ليحج أبوه أو أمه ؟

⊙ والجواب : أن الزواج هو المقدم عند من لا يستغني عنه دفعًا للوقوع في العنت أو المعصية ، فمن قدر أن يتعفف صار الحج له أولى ، إذا كان حجه هذا فريضة ، وإن كان قد حج الفريضة وسيعطي المال لأحد والديه فأبوه أولى من أمه ، إن كان أبوه سيحج حجة الفريضة ، وإن كانت حجة نافلة فأمه أولى بها ؛ لأنها أحق الناس بالبر(١) . والله أعلم .

---

(١) ويراجع في ذلك فتاوى ابن تيمية (ج ٢٦ ص١٢) .

هــذا البيــع جــائز !!

● ويسأل : ب . س - بنها :

عن بيع الماء ، وبيع المياه الغازية والمعدنية ؟

⊙ **والجواب** : أن البيع جائز ، ما لم يكن هناك أسباب أخرى للتحريم ؛ كغرر ، أو نجاسة ، أو غير ذلك من مفاسد العقود ، وأما ما ثبت في بعض الأحاديث من النهي عن بيع الماء ؛ فالمقصود المياه المشتركة كمياه البحار والأنهار ، وكذلك مجامع الأمطار في الأماكن المباحة للجميع ، وأما إذا حاز الماء في القِرَب ونحوها فيجوز بيعها ، ومن ذلك بيع المياه المعدنية المعبئة في الزجاجات ، والمياه التي تُضخ إلى المنازل ، أو التي يمر بها السقاة . واللَّه أعلم .

عليك أن تخرج زكاة المال في كل حول !!

● ويسأل : أحمد العشماوي - المحلة الكبرى :

عن مبلغ من المال أودعه في بنك يتقاضى عليه عائدًا شهريًا ، هل يخرج زكاة مال هذا المبلغ ولو كان في حاجة لهذا العائد ؟

⊙ **والجواب** : أنك عندما ملكت من المال ما يزيد عن النصاب فقد خرجت من الفقر إلى الغنى ، وصار واجبًا عليك أن تخرج زكاة المال في كل حول ، وهي ربع العشر ، ولا يمنع ذلك أنك تحتاج إلى العائد الشهري أو تحتاج أكثر منه ، وإذا فقد المال فإن رزقك لم ينفد طالما أنك حي ؛ لأن اللَّه تعهد برزق كل حي ، ولا يجوز إيداع المال في جهة ربوية ، ولا أخذ العائد الربوي منه ، واعلم أن الذي شرع هذا الشرع هو اللَّه الرزاق ، وأنه قال : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق : ٢، ٣] .

حَرَّم الشرع زواج سبعٍ من النسب !!

● ويسأل : منصور العموري - الدلنجات - بحيرة :

عن حكم الشرع في زواج الأقارب وخصوصًا بنت الخال ؟

⊙ **والجواب** : حرَّم الشرع زواج سبع من النسب هن : الأم ، وإن علت ، والبنت ، وإن نزلت ، والأخت ، وبنت الأخت ، وبنت الأخ ، والعمة ، والخالة . وحرَّم من الرضاع ما حرم من النسب ، وحرَّم من المصاهرة على التأبيد زوجة الأب ، وإن لم يدخل بها ، وزوجة الابن ، وإن لم يدخل بها ، وأم الزوجة ، وإن لم يدخل بها ، وبنت الزوجة التي دخل بها ، وحرم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها أو أختها أو بنت أخيها أو بنت أختها ، وليس هناك نهي عن زواج ما سوى ذلك من القرابات . واللَّه أعلم .

صورةٌ من بيع السلف !!

● ويسأل أيضًا :

عن المال الذي يؤخذ على الزرع على أن يكون سعر الإردب ثلاثمائة جنيه ، ولا يرتبط بالسعر حين الحصاد ؟

⊙ **والجواب** : أن هذه صورة بيع (السَّلم) ، وقد تسمى بيع (السَّلف) ، وصورته أن يتفق الطرفان على بيع كيل معلوم أو وزن معلوم من صنف معلوم إلى أجل معلوم ، ويعطى السعر حالاً في مجلس العقد ، وتبقى السلعة تسلم في أجلها ، ولا يشترط أن يكون البائع منتجًا لما باعه أو زارعًا له ، وهذه هي التي نزل بسببها آية المداينة في سورة « البقرة » . واللَّه أعلم .

ليس هناك أفضل من الاشتغال بالعلم !!

● **ويسأل : س . ع . أ :**

عن جملة من الوظائف أيها يختار ؛ لأنه حصل على بكالوريوس تجارة ؟

⊙ **والجواب** : فنقول له : إنه ليس هناك أفضل من الاشتغال بالعلم والتعليم مبيناً الحلال من الحرام مع التقوى والورع . والله أعلم .

يؤخذ العلم من أهله !!

● **وتسأل السائلة : حمدية محمد جودة - أسوان :**

عن بعض البرامج في قناة الجزيرة والفتاوى التي تصدر بها والحوارات ؟

⊙ **والجواب** : إنما يؤخذ العلم من أهله ، ومن تكلم في دين الله فبالقرآن والسنة وأقوال فقهاء الأمة من علماء أهل السنة من الصحابة والتابعين وتابعيهم من أهل القرون الثلاثة الأولى ، وما يستجد من مشكلات يؤخذ فيها بفتاوى المجامع الفقهية لا بأقوال العلماء المنفردين إذا خالفوا فتاوى هذه المجامع الفقهية ، مهما علا قدر هؤلاء المخالفين ، فما بالك بامرأة متبرجة تتكلم بكلام مملوء بالسفاهة (كما أشرتِ) ، وننصحكِ بالإعراض عن سماع ومشاهدة هذه البرامج السيئة والانشغال بما يفيد المسلم في دينه ودنياه .

☆☆☆☆

ردود سريعة

عليك بصلاة الجماعة في المسجد

● **السائل : م . ن . ع :**

⊙ عليك بصلاة الجماعة في المسجد ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، فإن كان عملك في الخزينة لا تستطيع مغادرته وقت الصلاة فالصلوات الأخرى لا بد أن تؤديها في المسجد في الجماعة مع الإمام الراتب .

لا تجوز الوصية لوارث !!

● **السائل : عبد الحميد عرفة - شوبك بسطة - بالزقازيق :**

⊙ لا تجوز الوصية للوارث ، والمال الذي كتبه لك أبوك هو حق للورثة الآخرين : أخوك وزوجة أبيك ، فالميراث يقسم على جميع الورثة بالأنصبة الشرعية .

باب التوبة مفتوح لمن ندم على ذنبه !!

● أما الطالب الجامعي الذي لم يذكر اسمه ، وذكر سنه ، وأنه من قرية بمحافظة الجيزة :

⊙ فنقول له : باب التوبة مفتوح لمن ندم على ذنبه وعزم على عدم العودة إليه ، وعليك بالابتعاد عن أسباب المعاصي واختيار الرفقة الصالحة تتعاون معهم على البر والتقوى ، وتكثر من الصالحات ، وتعلم أن الله يراك ويقدر عليك ، ويقبل منك إذا رجعت إليه ، وتذكر حال الرجل الذي قتل تسعًا وتسعين وأتمهم المائة برجل من العابدين ، فقبل الله توبته ، وأدخله جنته .

يرقي المرأة من الرجال محارمها !!

● وأما السائلة : ح . م . م من القاهرة :

⊙ فنقول لها : تردد الرجال على المرأة بقصد الرقية أمر فيه مفاسد كثيرة ، وإنما يرقي المرأة من الرجال محارمها ، أو النساء الثقات ، والأفضل أن تقرأ القرآن هي ، وأن ترقي نفسها ، وتخويف الناس من الجن لا يجوز ؛ لأنه يوقع في الشرك ، إنما يكون الخوف من اللَّه والتوكل عليه وطلب الشفاء منه ، واعلمي أن الزواج رزق مقدر فاطلبيه من اللَّه ، وإذا جاءك خاطب فعليك بالاستخارة الشرعية ، فإن انصرف عنك فقد صرف اللَّه عنك الشر وأراد لك الخير ، واللَّه أعلم .

العمل بالتوقيت المعلن في الصلوات !!

● وأما الأخ : فرحات محمد خميس من الإسكندرية :

⊙ فنقول له : العمل بالتوقيت المعلن لصلاة الفجر وغيرها من الصلوات ؛ ليس لدينا أوثق منه ، والتشكيك فيه غير مستند إلى أسس علمية ، حيث لم يذكر واحد منهم أنه رأى الفجر بالعلامة الشرعية التي ذكرها ربنا سبحانه في قوله : ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] ، وذلك يعني أن يكون الفجر عند ظهور الضوء بشكل خيط على خط الأفق في السماء يمتد عرضًا في موضع شروق الشمس مع بقاء الظلمة الحالكة في السماء ، فتنبه !

☆☆☆☆

لا تجوز الصلاة في المساجد التي فيها قبور !!

● والسائلة : ن . ع . أ . من زفتى غربية :

⊙ نقول لها : لا تجوز الصلاة في المساجد التي بها قبور ، والنذر لها حرام ، وهو مال سحت ، وإذا أزيل القبر جاز للسلطان توجيه ذلك المال فيما يراه نافعًا للمسلمين .

عليكما بذكر اللَّه

● السائل : عبد الخالق عبد الوهاب من الشرابية :

⊙ قولك : بأن أخاك مسحور وعليه جن ، ليس لديك عليه دليل ، وأنت وهو كل منكما مسئول عن أقواله وأفعاله ، وعليكما بذكر اللَّه والتوكل عليه ، ودوام الطاعة والرقية الشرعية .

الانتظار بقدر تجمع الناس !!

● السائل : عبد الصبور عبد العال محمد من كفر العلو - حلوان :

⊙ نقول له : يدخل وقت الصلاة بسماع الأذان من المؤذن الثقة وتحل بعده صلاة الجماعة ، وإنما ينتظر بين الأذان والإقامة بقدر تجمع الناس دون أن نشق عليهم بتعجيل أو إبطاء .

عذاب القبر ثابت ، ومنكره مبتدع !!

● السائل : شريف حسن ربيع من إمبابة :

⊙ عذاب القبر ثابت بالقرآن والسنة ، ومنكره مبتدع ، وإنما يؤخذ بيان ذلك وتفصيله من الأحاديث الصحيحة .

الـــرد
على كتاب
قصة الخلق

بقلم فضيلة الشيخ :

أبي محمد علي بن إبراهيم حشيش

الستاموني الأثري

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل : ٩٣] ، والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

أقدم في هذا الرد للقارئ الكريم بحوثًا علمية حديثية بعيدة كل البعد عن شخص الكاتب ، وعن اسمه ، وعن رسمه ، ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود : ٨٨] .

أولاً : أسباب الرد :

١- الترويج :

لقد روجت الشركة الناشرة للكتاب بإعلانات لا مثيل لها ، ولا أدري ما السبب ؟ حتى وصفته بأنه « مفاجأة القرن ٢١ » !! وأنه « كتاب القرن » ، فاغتر كثير من الناس بالكتاب ، وكان لا بد للغرور من رد .

٢- اعتراض وتردد :

قال الناشرون في إعلانهم عن الكتاب : (اعترض عليه الأزهر الشريف لمخالفته لكل علماء الأرض ، ولكل ما تعارفت عليه البشرية خلال قرون ثلاثة .. وأخيرًا وافق عليه الأزهر الشريف لموافقته التامة للكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة قبل عصر الانتكاس (عصر النهضة) .

قُلْتُ : ووضعت صورة الموافقة على الكتاب (ص ٦٠٠) ، ثم بعد توزيع الكتاب إذ بجريدة الأهرام في ملحق الجمعة ٩ من المحرم ١٤٢١هـ الموافق ١٤ إبرايل ٢٠٠٠م (ص ٢) تنشر : (الأزهر يلغي التصريح بتداول كتاب « قصة الخلق ») .

قُلْتُ : وإن تعجب فعجب قولهم مخالفة الكتاب لكل علماء الأرض ولكل ما تعارفت عليه البشرية .

فانظر أيها القارئ الكريم كيف جعل الكاتب البشرية بكل علماء الأرض في ضلال وأنه هو الذي على الحق !!

٣- تسفيه الكاتب لعلماء الإسلام : قال الكاتب (ص ١٨٤) : (أما علماء الإسلام فبعد ذهاب الخلافة الإسلامية تفرقوا إلى ثلاث فرق ، لكل فرقة أتباعها :

أ- فريق راح يناوئ الحكام .

ب- وآخر يساندهم .

جـ- والثالث ترك هؤلاء وأولئك وراح يتبع خطى التجريبيين حذو القذة بالقذة حتى دخلوا وراءهم جحر الضب .

د- وتفرع من هذه الفرق جماعات .

هـ- وقلة قليلة اعتزلت كل تلك الفرق وآثرت السلامة واكتفت بالحديث عن اللحية والإسبال والنقاب وما شابه ؛ زعمًا بأن هذا هو الهدى ودين الله الحق الذي أرسل الله تعالى له رسولا ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

و- ولا رجال للإسلام ينصفون الكتاب والسنة) . اهـ .

قُلْتُ : انظر أيها القارئ الكريم إلى الكاتب وهو يهمز ويلمز بعلماء أهل السنة والجماعة الذين يحافظون على الصبغة : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ ﴾ [البقرة : ١٣٨] . إن أهل السنة والجماعة يعلمون أن الذي أمر بإعفاء اللحية هو الذي أمر بالحجاب هو الذي أمر بالصلاة .

لا لبَّ ولا قشور ، فالكل شرع فلا تبعيض ، فالتبعيض من صفات اليهود : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ٨٥] .

٤- جرأة وارتفاع صوت :

يذكر الكاتب سبب هذه الجرأة والهمز واللمز ، بل والافتراء على العلماء ، حيث قال في كتابه (ص ٦٢) : (وإذا كان في كلامي جرأة فما هو إلا حماس الشباب ، حيث لم أنل بعد حكمة الشيوخ ، ولم أحظ بعلوم أهل الأزهر الكرام ، ولم أتمرس في معامل ومختبرات الأكاديميين ، غير أن الغيرة على الدين والنصح للمؤمنين هما سبب ارتفاع صوتي عليكم) .

قُلْتُ : أظن أن القارئ الكريم قد تبين له من السببين الثالث والرابع شخصية الكاتب التي عتم عليها الناشرون والمرجفون .

٥- استئذان :

قال الكاتب في كتابه « قصة الخلق » (ص ٦٢) :

وأستأذن أساتذتي العلماء في كل جنبات الأرض أن أعرض على سكان الأرض كيف بدء الخلق كما ورد في الكتب المقدسة والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين ..

قُلْتُ : انظر أيها القارئ الكريم إلى قول الكاتب ، وانظر إلى قوله الذي أوردناه آنفًا في السبب الثالث حتى يتبين لك التناقض ، فإن تعجب فعَجَبٌ قوله : أستأذن أساتذتي العلماء .

قُلْتُ : من أساتذته العلماء ؟

أ- إن كان علماء الإسلام ، فقد سفههم وجعلهم فرقًا وهمز ولمز باللحية والحجاب ، وقال عنهم : إنهم قلة قليلة ، ولا يدري الكاتب أن القلة ليست عيبًا .

فقد ثبت في « صحيح مسلم » (ح ٢٣٢) كتاب الإيمان (ح ١٤٥) ، وفي « سنن الترمذي » (ح ٢٦٢٩) ، وفي « سنن ابن ماجه » (ح ٣٩٨٦) و« مسند أحمد » (٣٨٩/٢) من حديث أبي هريرة : قال رسول الله ﷺ : « بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا فطوبى للغرباء » .

قال الأوزاعي : أما أنه ما يذهب الإسلام ، ولكن يذهب أهل السنة ، حتى ما يبقى في البلد منهم إلا رجل واحد . نقله عنه الحافظ ابن رجب في « كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة » (ص ١٣) .

ب- وإن كان علماء الطبيعة والكيمياء والفلك

والأحياء الذين يبحثون في الماديات التي خلقها الله بالتجربة والمشاهدة في معامل البحوث فقد كفرهم الكاتب ، حيث قال في كتابه (ص ٤٧) : (وعلى ذلك فالتجريبيين[١] ليسوا بعلماء لأنهم لا يخشون الله ، بل لا يؤمنون به ، لذلك أجدني متحرجًا أن أذكرهم بلفظ العلماء ، ثم قال : ولا يمكن أن يكون هؤلاء علماء ، ومن الخطأ إطلاق هذا اللفظ عليهم ... ولقد نبغ رجال أيام السلف في علم الفلك دون الدين فلم يسمهم الفقهاء بعلماء الفلك وإنما كانوا يلقبونهم بلفظ (أهل الهيئة) أي أهل الفلك) . اهـ .

قُلْتُ : أيها القارئ الكريم انظر إلى الافتراء على العلماء ، وفصل الدين عن العلم في قول الكاتب : (وقد نبغ رجال أيام السلف في علم الفلك دون الدين) .

وأتذكر للرد على هذا الافتراء المحاضرة التي ألقاها الدكتور عبد الحليم محمود ، شيخ الأزهر السابق في نادي محامي الحكومة يوم السبت الموافق ٢٣ نوفمبر ١٩٧٤م قال : (بل إن أسلافنا ، رضوان الله عليهم ، كانوا يسمون هذه العلوم المادية : الطبيعة والكيمياء والفلك والأحياء كانوا يسمونها : علوم الكشف عن سنن الله الكونية ، وما دامت كشفًا عن سنن الله الكونية فهي كشف عن بعض صفات الله سبحانه وتعالى ، وما دام الأمر كذلك فهي عبادة ، من هذا الجانب العلم بالماديات ، الكشف عن سنن الله الكونية في الماديات زيادة إيضاح لصفات الله فهو عبادة) . اهـ .

قُلْتُ : ألم تكن الهندسة الوراثية من تحت المجاهر عندما تشاهد الخلية ثم تشاهد النواة ثم تشاهد الكروموسومات بالنواة ثم تشاهد الجينات على الكروموسومات ولكل كائن نواة تجمع خصائصه : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ ﴾ [آل عمران : ١٩١] .

فيزداد الإيمان باسم الله الخالق علمًا على الذات ، ويزداد إيمانًا بالصفة التي يتضمنها الاسم ألا وهي الخلق : ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٤] ، ثم يزداد إيمانًا بحكم الصفة : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص : ٦٨] ، ويزداد إيمانًا بدلالة اللزوم لاسم الله الخالق ، وهي صفة العلم والقدرة .

٦- ادعاء :

يدعي الكاتب في (ص ٦٢) أنه سيعرض على سكان الأرض كيف بدء الخلق ، كما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ ، وقال أيضًا في (ص ١٤) : (اعتمدت على أحاديث رسول الله ﷺ وعلى الصحيح منها التي تلقتها الأمة الإسلامية بالقبول ولم يطعن عليها أحد) .

قُلْتُ : وهذا ادعاء يهدم ما كتبه ، حيث ظهر لي بتتبع الأحاديث أن الكاتب لا دراية له بأصول علوم الحديث ، وإلى القارئ الكريم البرهان ، ويشمل مسائل عديدة لا تكفي صفحات المجلة لبسطها ، ولكن أقدم هذه المسائل على سبيل المثال لا الحصر :

المسألة الأولى : قول الكاتب في كتابه « قصة الخلق » (ص ٤٧) : وفي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ : « إن العالِم أشد على الشيطان من ألف عابد » .

الحديث « موضوع » ، وهو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ .

الحديث أخرجه الترمذي (ح ٢٦٨١) ، وابن ماجه (ح ٢٢٢) ، وابن حبان في « المجروحين » (٢٩٦/١) ، وعلته روح بن جناح قال عنه ابن حبان : منكر الحديث جدًا يروي عن الثقات ما إذا سمعها الإنسان الذي ليس بالمتبحر في صناعة الحديث شهد لها بالوضع .

والحديث أخرجه ابن عدي في « الكامل » (١٤٥/٣) ، وابن الجوزي في « العلل المتناهية في الأحاديث الواهية » (١٣٤/١) (ح ١٩٢) ،

---

[١] فالتجربيين كما في نص الكاتب .

وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول اللَّه ﷺ .

قُلْتُ : انظر أيها القارئ الكريم إلى الغش والتدليس على القراء بقوله : إن الحديث صحيح ، وهو مكذوب عن رسول اللَّه ﷺ ، وأذكر الكاتب بأول ثلاثي في « صحيح البخاري » (ح ١٠٩) من حديث سلمة بن الأكوع قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » .

المسألة الثانية : (حديث العماء) .

قال الكاتب في (ص ٧٠) : عندما سُئل ﷺ : أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض ؟ وفي حديث آخر بصيغة أخرى قبل أن يخلق خلقه قال : « كان في عماء ما فوقه هواء ، وما تحته هواء ، ثم خلق عرشه على الماء » . وقال : أخرجه أحمد بن حنبل وابن ماجه ، وأخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

قُلْتُ : الحديث ليس صحيحًا ، أخرجه الترمذي (ح ٣١٠٩) ، وابن ماجه (ح ١٨٢) ، والطبري (ح ١٧٩٩٥) ، والطبراني (٤٦٨/١٩) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (ح ٦١٢) ، وأحمد (١٦٢٤٥) ، وعلته وكيع بن حدس مجهول ، قال الذهبي في « الميزان » - (٣٣٥/٤) : لا يعرف .

قُلْتُ : انظر أين ادعاء الكاتب ؟ اعتمد على الصحيح الذي تلقته الأمة بالقبول ولم يطعن عليه أحد .

المسألة الثالثة : « حديث الجلوس على الكرسي » :

قال الكاتب (ص ٩٥) : روى عبد الرحمن بن منده عن عبد اللَّه بن خليفة عن عمر عن النبي ﷺ : « إن عرشه أو كرسيه وسع السماوات والأرض ، وأنه يجلس عليه فما يفضل منه قدر أربعة أصابع » .

قُلْت : الحديث « منكر » . أخرجه ابن جرير الطبري (ح ٥٧٩٧) ، وابن الجوزي في « العلل المتناهية في الأحاديث الواهية » (ح ٢) ، وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول اللَّه ﷺ ، وإسناده مضطرب جدًا .

قُلْتُ : وعلته عبد اللَّه بن خليفة . قال الذهبي في « الميزان » (٤١٤/٢) لا يكاد يعرف ، وتكملة المتن : « وإن له أطيطًا كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله » .

المسألة الرابعة : « حديث الأوعال » :

قال الكاتب (ص ١٨٤) : مما نسبه إلى النبي ﷺ أنه قال : « وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء الأرض ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض ، ثم على ظهورهن العرش ... » .

قُلْتُ : الحديث لا يصح عن رسول اللَّه ﷺ . أخرجه أحمد (٢٠٦/١) (ح ١٧٧٠) ، وأبو داود (ح ٤٧٢٣) ، والترمذي (ح ٣٣٢٠) ، وابن ماجه (ح ١٩٣) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (ح ٥٧٧) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٢٨٤/٢) ، وعلته « الإرسال الخفي » ، حيث قال البخاري : لا يعرف لعبد اللَّه بن عميرة سماع من الأحنف بن قيس ، حيث جاء الحديث من طريق عبد اللَّه بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن ابن عباس مرفوعًا .

المسألة الخامسة : « تعلق حملة العرش بالعرش » (ص ٧١) :

أورد الكاتب أثرًا عن ابن عباس ، وفيه : أن اللَّه قال لحملة العرش : احملوا عرشي فلم يطيقوا ... إلى أن قال : فنفذت أقدامهم في الأرض السابعة على متن الريح ، فلم تستقر أقدامهم على شيء تمسكوا بالعرش ولم يفتروا عن قولهم : لا حول ولا قوة إلا باللَّه خيفة أن ينقلب أحدهم فلا يعرف أين يهوي ، فهم حاملون العرش وهو حاملهم .

قُلْتُ : هذا الأثر لا يصح ، من وضع إدريس بن سنان ، أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة (ص ٢٢١) ، وانظر « الميزان » (١٦٩/١) .

هذا ما وفقني اللَّه له ، وهو وحده من وراء القصد .

أبو محمد علي بن إبراهيم حشيش
الستاموني الأثري

حقيقة العلاقة بين العلمانية والتنوير

بقلم دكتور :

أحمد إبراهيم خضر

التنوير في مصر حركة فكرية ذات أبعاد سياسية وأيديولوجية ، ترتبط جذورها بحركة التنوير في فرنسا ، تقودها نخبة شديدة الارتباط بالدولة ، ترتكز على ما تسميه بالنقد العقلاني للواقع ، وتأليه الدولة الوطنية ، وتواجه الإسلام بغطاء التحديث والنهضة والديموقراطية ، مع تقديم تفسير عصري غير فقهي بوصفه التفسير الصحيح للإسلام .

بدأت حركة التنوير في مصر مع دخول الحملة الفرنسية إليها ، وأخذت خطواتها العملية مع إيفاد أول بعثة علمية مصرية إلى باريس ، ومع وصول أول سفينتين فرنسيتين إلى الإسكندرية في ١٨ مارس و٢٣ سبتمبر عام ١٨٣٢، الأولى بقيادة (بارو) و(فيلسيان دافيد) ، والثانية بقيادة (إنفانتان) تحملان خمسة وخمسين مغامرًا فرنسيًا من مختلف التخصصات يتبنون جميعًا أفكار المفكر الفرنسي (سان سيمون) ، وأخذوا على عاتقهم مهمة تطبيق هذه الأفكار في مصر ، اعتمدوا على إستراتيجية بعيدة المدى ، تركز أهم عناصرها على ضرب الإسلام بتلقيح أفكاره بأفكار سان سيمون ، وإفساد المرأة المسلمة تحت غطاء تغيير نظرة الشرق المحافظة إلى المرأة(١) .

كان لفرنسا الدور الأساسي في إشعال حركة التنوير في مصر ، ويظهر ذلك من كلمة (جومار) التي ألقاها في حفل تخريج أفراد البعثة المصرية في باريس عام ١٨٢٨ ، قال (جومار) الأستاذ الفرنسي الذي أشرف على موسوعة وصف مصر : إنكم منتدبون لتجديد وطنكم الذي سيكون سببًا في تمدين الشرق بأسره ، اقتبسوا من فرنسا نور العقل الذي رفع أوربا على سائر أجزاء الدنيا ، وبذلك تَرُدون إلى وطنكم منافع الشرائع والفنون التي ازدان بها عدة قرون في الأزمان الماضية ، فمصر التي تنوبون عنها ستسترد بكم خواصها الأصلية ، وفرنسا التي تعلمكم وتهذبكم تفي ما عليها من الدَّين الذي للشرق على الغرب كله(٢) .

والعلمانية هي جوهر التنوير - بلا جدال - كما يعترف أحد كبار دعاتها ومُنَظِّريها في مصر ، وحتى لا يقع أحد تحت أسر الاعتقاد بأن العلمانية ليست مناهضة للدين أو محاربة له ، ننقل هنا فقرة صريحة

في هذا الأمر لشريف يوسف في كتابه « سؤال الهوية » (ص ١٨) يقول فيها : أما العلمانية ، جوهر التنوير ، فقد تاهت في الزحام ، وما لها من ولي ولا نصير ، والعلمانية ، حتى لا ننسى ، هي ذلك المبدأ الذي ينادي بفصل الدين عن الدولة وعن التعليم العام ، وتحويل الدين ؛ كل دين ، إلى شأن خاص بالفرد ، وكفالة حرية العقيدة ، بمعنى حق الأفراد في تغيير عقائدهم كيف شاءوا ، دون اعتبار ذلك إخلالاً بالنظام العام ، ومن ثم رفض ادعاءات أتباع أي دين أو ملة بأن من حقهم فرض تصوراتهم الخاصة على المجتمع ، وهي مطالب لا يستقيم طرحها دون طرح أساسها الفكري ، الذي ينطلق من رؤية إنسانية غير لا هويته للعالم ، تحرر الفرد من الخضوع للقهر باسم الغيبي والمطلق والمقدس ، وتأكيد مسئولية الإنسان عن عالمه وعن نظامه الاجتماعي - بأوسع معنى للكلمة - وبالتالي رفض الأصوليات الدينية على اختلافها .

> **العلمانية هي جوهر التنوير حتى لا يقع أحد تحت أسر الاعتقاد بأن العلمانية ليست مناهضة للدين !!**

وأخيرًا ، فإن العلمانية ترى في هذه المطالب أو تلك الأسس الفكرية ، لا مجرد مبادئ صحيحة في حد ذاتها ، بل ترى فيها شروطًا ضرورية للتقدم التاريخي ، وتحرير البشر من أشكال القهر والوصاية الفكرية ، وتمكينهم من بناء عالمهم بحرية ، ومن التحقق والازدهار ، وفي ظل النظام العلماني ، لا يجوز للدولة أن تستند إلى أي مرجعية دينية من أي نوع ، ولا يجوز لها أن تحجر النقاش حول الأديان والعقائد ، بل وتحمي حق نقدها ، وفي إطار واقعنا المعاصر فإن المسألة الجوهرية هي مطلب تحرير الفكر والممارسات السياسية والاجتماعية من الأديان ، أي من التقيد بأي مرجعية دينية .

هذه هي حقيقة التنوير ، وهذه هي حقيقة العلمانية ، وهذه هي طبيعة العلاقة بينهما ، وهذا هو موقفهما الحقيقي من الدين مهما حاول الآخرون أن يظهروا لنا خلاف ذلك .

والله الموفق .

---

(١) انظر كتابنا « علماء الاجتماع وموقفهم من الإسلام » المنتدى الإسلامي ، لندن ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م ، الفصل الرابع والخامس والسادس .

(٢) غالي شكري ، من الحق الإلهي إلى العقد الاجتماعي ، سلسلة المواجهة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ ص١٦ ، ١٧ .

القول المبين في حياة الخضر

الحلقة الثانية

عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة

بقلم أ / محمود المراكبي

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ، أما بعد :

فقد تكلمنا في المقال السابق عن قضية حياة الخضر عليه السلام ، وقمنا بعرض الأدلة التي تقطع الشك باليقين في قضية حياته ، ونكمل حديثنا مستعينين بالله .

* ثالثا : إجماع المحققين من علماء الأمة :

أما إجماع المحققين من علماء الأمة وسلفها الصالح ، فلم يقل الصحابة والتابعون وأئمة الفقه والمحدثون بحياة الخضر أو لقائه أو خلوده ، وإنما دارت أقوالهم حول تكذيب ذلك ونفي خلوده ، فيقولون :

١- يقول ابن عساكر : وهذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم ، وكل الأحاديث المرفوعة ضعيفة جدًّا ، لا يقوم بمثلها حجة في الدين ، والحكايات لا يخلو أكثرها من ضعف في الإسناد . [ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥: ١٦٤)] .

٢- قال ابن المنادي : بحثت عن تعمير الخضر وهل هو باق أم لا ؟ فإذا أكثر المغفلين مغترون بأنه باق من أجل ما روي في ذلك ، قال : والأحاديث المرفوعة في ذلك واهية ، والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم ، قال : وما عدا ذلك كله من الأخبار كلها لا يخلو حالها من أحد أمرين : إما أن تكون أُدْخِلَت على الثقات استغفالاً ، أو يكون بعضهم تعمد ذلك .

٣- وقال أبو الفرج بن الجوزي في « الموضوعات الكبرى » : والدليل على أن الخضر ليس بباق في الدنيا أربعة

أشياء : القرآن ، والسنة ، وإجماع المحققين من العلماء ، والمعقول .

ويقول أيضًا : وجميع الأخبار في ذكر الخضر واهية الصدور والأَعْجَاز ، لا تخلو من أمرين : إما أن تكون أُدْخِلَت بين حديث بعض الرواة المتأخرين استغفالاً ، وإما أن يكون القوم عرفوا حالها فرَوَوْها على جهة التعجب ؛ فنسبت إليهم على وجه التحقيق ، قال : وأكثر المغفلين مغرورون بأن الخضر باق ، والتخليد لا يكون لبشر .

٤- ذُكر عن البخاري ، وعلي بن موسى الرضا : أن الخضر مات ، وأن البخاري سُئل عن حياته فقال : وكيف يكون ذلك ؟ وقد قال النبي ﷺ : « أرأيتكم ليلتكم هذه ؟ فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن على ظهر الأرض أحد » .

٥- وممن قال إن الخضر مات : إبراهيم بن إسحاق الحربي ، وأبو الحسين بن المنادي ، وهما إمامان ، وسُئل إبراهيم الحربي عن تعمير الخضر وأنه باق ؟ فقال : من أحال على غائب لم ينتصف منه ، وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان ، وكان ابن المنادي يقبح قول من يقول إنه حي . [« المنار المنيف في الصحيح والضعيف » لابن قيم الجوزية (ص ١٣١)] .

٦- وحكى القاضي أبو يعلى موته عن بعض أصحاب أحمد .

٧- ويحسم شيخ الإسلام ابن تيمية الأمر بقوله : والصواب الذي عليه المحققون أن الخضر ميت ، وأنه لم يدرك الإسلام ، ولو كان موجودًا في زمن النبي ﷺ لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه ، كما أوجب اللَّه ذلك عليه وعلى غيره ، ولكان يكون في مكة والمدينة ، ولكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم وإعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار ليرقع لهم سفينتهم ، ولم يكن مختفيًا عن خير أمة أُخرجت للناس ، وهو قد كان بين المشركين ولم يحتجب عنهم . اهـ .

وإذا كان الخضر حيًّا دائمًا فكيف لم يذكر النبي ﷺ ذلك قط ، ولا أخبر به أمته ، ولا خلفاؤه الراشدون ؟

٨- ويقرر السيوطي أن كل ما ورد في شأن الخضر وحياته موضوع لا أصل له .

❊ رابعًا : الدليل من المعقول :

سبق أن ناقشنا بالتفصيل الزعم عن حياة الخضر ، ونوجز الحديث هنا أن القول بحياته ومعاصرته النبي ﷺ ولا يأتيه مبايعًا على رءوس الأشهاد . بحيث يصل إلينا الخبر متواترًا صريحًا لا لبس فيه ، ينطوي على إساءة بالغة للخضر عليه السلام ، حيث إن ظهوره ومساندته لدعوة رسول اللَّه ﷺ تجعل أهل الكتاب يدخلون في دين اللَّه أفواجًا ، فالخضر عليه السلام بزعمهم عاصر جميع أنبياء بني إسرائيل بدءًا من موسى وهارون وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى عليهم جميعًا الصلاة والسلام ، وبذلك فهو شاهد عيان على التحريف والغلو والتفريط الذي حدث في الرسالات السابقة ، فظهوره ومبايعته للنبي ﷺ يجعله قادرًا على تصحيح التوراة والإنجيل وتطهيرهما من دنس التبديل والتغيير ، وبالتالي يرون الحق ولا يختلفون فيه ، وهل يقبل المنطق الإيماني أن يتأخر الخضر عليه السلام عن هذه المهمة ، ويستبدلها بصحبة الخوّاص والجيلاني !!

ولو كان الخضر عليه السلام باقيًا إلى الآن لكان تبليغه الأحاديث النبوية الصحيحة ، وإنكاره للأخبار الواهية والموضوعة ، وبيانه لما فسد من البدع والشيع

والأهواء ، وقتاله مع المسلمين ضد عدوهم ، وشهوده الجمع والجماعات ، وتسديده لآراء العلماء ونصحه للحكام ، وتقريره للأدلة وما يستجد من أحكام أفضل من اختفائه عن العيون ، واجتماعه بمن لا يعرف حالهم .

فقارن يا أخي المسلم بين ما ينتظر الخضر عليه السلام من مهام لو كان حيًّا وبين المهام التي افتراها القائلون بحياته .

※ خامسًا : مَن المرئي في قصص لقاء الخضر ؟

لا بد من تفسير واضح لكل من يقول : جاءني الخضر أو شاهدته يقظة لا منامًا ، هل يكذب هؤلاء الناس مع أنهم يصلون ويتعبدون ومنهم من يكثر من النوافل ؟ ومن الذي يأتيهم ، مع أن الخضر عليه السلام مات منذ أمد بعيد ؟ ويجيب على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في « الفتاوى الكبرى » (١/٢٤٩) بقوله : والخضر الذي يأتي كثيرًا من الناس إنما هو جني تصور بصورة إنسي ، أو إنسي كذاب ، ولا يجوز أن يكون ملكًا مع قوله أنه الخضر ، فإن المَلَك لا يكذب ، وإنما يكذب الجني والإنسي ، وأنا أعرف ممن أتاه الخضر وكان جنيًّا ، لُبس على من يراه .

وفي المجلد ٢٧ من مجموع الفتاوى (١٨/٢٧) يقول : وكذلك الذين يرون الخضر أحيانًا هو جني رآه ، وقد رآه غير واحد ممن أعرفه ، وقال : إنني الخضر ، وكان ذلك جنيًّا لُبِّسَ على المسلمين الذين رأوه .

ويزيد ابن تيمية الأمر إيضاحًا بقوله : ومن هؤلاء من يستغيث بمخلوق إما حي أو ميت ، فيتصور الشيطان بصورة ذلك المستغاث به ويقضي بعض حاجة ذلك المستغيث ، فيظن أنه ذلك الشخص أو ملك على صورته ، وإنما هو شيطان أضله لمَّا أشرك بالله ، كما كانت الشياطين تدخل الأصنام وتكلم المشركين ، ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ، ويقول له : أنا الخضر ، وربما أخبره ببعض الأمور وأعانه على بعض مطالبه ، كما جرى ذلك لغير واحد من المسلمين واليهود والنصارى وكثير من الكفار بأرض المشرق والمغرب ، يموت لهم الميت فيأتي الشيطان بعد موته على صورته ، وهم يعتقدون أنه ذلك الميت ، ويقضي الديون ويرد الودائع ، ويفعل أشياء تتعلق بالميت .

ويستطرد قائلاً : وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة ، هم درجات ، والجن الذين يقترنون بهم من جنسهم وهم على مذهبهم ، فالجن فيهم الكافر والفاسق والمخطئ ، فإن كان الإنسي كافرًا أو فاسقًا أو جاهلاً دخلوا معه في الكفر والفسوق والضلال ، وقد يعاونونه إذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر ، مثل الإقسام عليهم بأسماء من يعظمونه من الجن وغيرهم . [مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١: ٢٨٧)] .

ويعلق الآلوسي البغدادي في « روح المعاني » تعليقًا طيبًا يقول فيه : إن غاية ما يتمسك به القائلون بحياة الخضر حكايات منقولة يخبر بها الرجل أنه رأى الخضر ، فهل للخضر علامة يعرف بها من رآه ؟ وكيف له أن يغتر بقول الأشباح والأطياف : أنا الخضر ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من اللَّه تعالى ، فمن أين للرائي أن المُخبر له صادق ولا يكذب ؟ وكيف يستسيغ العقل والقلب السليم أن الخضر فارق موسى بن عمران كليم الرحمن عليهما الصلاة والسلام ولم يصاحبه ، وقال : هذا فراق بين وبينك ، ثم يرضى لنفسه بمفارقة موسى

عليه السلام ، ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ولا مجلس علم ، وكل منهم يقول : قال لي الخضر وأوصاني الخضر ، فيا عجبًا له يفارق الكليم ويدور على صحبة جاهل لا يصحبه إلا شيطان رجيم ، سبحانك هذا بهتان عظيم . [الآلوسي البغدادي في « تفسير روح المعاني » (٥ : ٣٢٦)] .

❋ **وخلاصة القول** : أن من يدعي صحبة الخضر والاجتماع به في اليقظة إما جاهل ، أو مبتدع في الدين ، وليحذر المسلمون من هذا الصنف من الناس الذين يدَّعون الولاية ، ويلتفون في حلق الذكر ، لا يذكرون اللَّه بتلاوة القرآن أو تعلم العلم النافع كما أمرهم ، وإنما يتمايلون ويتراقصون ويبتدعون طرقًا ما أنزل اللَّه بها من سلطان .

❋ سادسًا : تجربة الكاتب مع بعض من يرون الخضر :

كثرت حكايات الصوفية والدراويش والمجاذيب عن لقاءاتهم واجتماعهم يقظة بالخضر عليه السلام ، وقد عايشت رجلين ممن يدعون الاجتماع بالخضر في اليقظة ، وقد سألت أحدهما وكان يدعى الشيخ عامر عن كيفية رؤيته للخضر ؟ وكيف عرف أن الذي يراه هو الخضر ؟ وأين رأى الخضر ؟

وقد كانت إجابات الشيخ مفاجأة تامة لي ، فقد رأى شبحًا في مقصورة سيدنا الحسين في الليلة الكبيرة يضحك له من بعيد ، ففهم أنه يستدعيه إليه ، فترك مكانه في المقصورة وقصد ناحية هذا الشبح ، فلما وصل إليه لم يجده ، بل وجده قد ذهب حيث مكانه الأول ، يقول الشيخ عامر : فوقر في قلبي أنه الخضر ، وعلمت هيئته التي ظل يأتيني بها سنوات طويلة .

ولما سألته : هل قال لك هذا الشبح في أي يوم من الأيام : إنه الخضر ؟

يقول الشيخ عامر : لا ، لم يحدث في أي مرة أن قال : إنه الخضر ، ولا عرَّف نفسه بصفته العبد الصالح صاحب موسى ، كل ما هنالك أن الشيخ عامر ظن في نفسه عندما رأى هذا الشبح في المرة الأولى أنه الخضر ، ومنذ ذلك الوقت وهو يعامله على ذلك ، ولا يتجرأ أن يسأل نفسه أو شبحه هذا : من أنت ؟

سألت الشيخ عامر : هل رأيته يأكل أو يشرب ؟ وهل مسكته يومًا وأدركت أنه لحم ودم ؟

فأجاب الشيخ : لا ، إنه لا يأكل ولا يشرب ، وليس بشرًا ، وإنما هو ملك من الملائكة .

وهنا كانت المفاجأة ، فالرجل يعتقد أن الخضر ملك من الملائكة ، وأنه يأتيه عندما يريده أو يكون في ضائقة ويحتاج إلى عون منه ، والرجل سعيد بهذا الوهم ، وأنه أصبح من خاصة الأولياء الذين يجتمعون يقظة بالخضر ، وكل أمر يتلقاه عن شبحه هذا يؤديه على أكمل وجه ، فليس عنده أوجب من طاعة الخضر على الوجه الأمثل ، وكلما طال أمد اللقاءات كلما استقر قدمه في علم الباطن ، وارتفع مقامه ، فموسى لم يحتمل إلا ثلاث وقائع ، وهذا يصاحبه منذ سنوات ، والرجل لم ير من الخضر أفعالاً كما رأى موسى عليه السلام ، وكل ما هنالك أنه يتلقى تعليمات من الخضر ، ولما سألته عن هذه التعليمات ، أخبرني أنها معلومات عن زواره وزائراته ، وعن الأعمال والأسحار التي يقوم بفكها ، وإبطال مفعولها ، وطرد الجن الذين يمسون الناس ويخرجهم منهم وينهاهم عن لبسهم مرة أخرى ، وبهذا ترى الأمر تحول إلى تعامل مع الجن لا غير .

أما الرجل الثاني الذي التقيت به وكان يزعم أنه يجتمع يقظة بالخضر ﵇ ، فقد كان أمره أكثر عجبًا ، وكان يحكي لنا كيف كانت بدايته مع الخضر ، حيث جاءه في المرة الأولى وأجرى له عملية جراحية في عينيه أصبح بعدها قادرًا على أن يتعامل مع الخضر ، ولما كثرت صحبتي لهذا الرجل الذي كان يعمل طبيبًا في ذلك الوقت ، واطمئن إلى أنني أثق فيه صارحني يومًا بإحدى كراماته التي وقعت على يديه ، وكانت دهشتي بالغة حين صارحني أنه ارتكب أقبح الفواحش طاعة لخاطر ورد على قلبه ، ألقاه عليه من يسميه الخضر ، فقطعت صلتي به ، وانتهت علاقتي به ، ومنعته من حضور الحضرات ، وحذرت الناس من التعامل معه ، دون أن أصرح لهم بما صارحني به .

وقد أثارت أفعال هذين الرجلين وأحوالهما فضولي الشديد للمعرفة ودراسة الأمر برمته ، وقد بدأت هذه الدراسة منذ عقدين من الزمان ، وتشعبت وتنوعت وتعمقت حتى عقدت النية على التصدي لهذه القضية . واللّه وحده من وراء القصد ، وعليه التوكل والاعتماد .

الإعلام بسير الأعلام

بقلم الشيخ : مجدي عرفات

حواريَ رسول اللّه ﷺ وابن عمته صفية ، ابن العوام بن أسد بن عبد العزى ، عالم المدينة أبو عبد اللّه القرشي الأسدي المدني الفقيه أحد الفقهاء السبعة الذين جمعهم القائل في قوله :

وإذا قيل من في العلم سبعة أبحر   روايتهم عن العلم ليست بخارجة
فقل هم عبيد اللّه عروة قاسم   سعيد أبو بكر سليمان خارجة

- **مولده** : ولد سنة ثلاث وعشرين - قال الذهبي : وهو قول قوي - وقيل : ولد لست سنين خلت من خلافة عثمان .
- حدَث عن أبيه بشيء يسير ، وعن أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق وعن خالته عائشة أم المؤمنين ، ولازمها وتفقه بها وعن غيرهم .
- وحدَث عنه أبناؤه يحيى وعثمان وهشام ومحمد ، وعنه أبو سلمة بن عبد الرحمن وابن شهاب وصفوان بن سليم وأبو الزناد وخلق كثير غيرهم .
- **سعة علمه** : قال هشام بن عروة عن أبيه : ما ماتت عائشة حتى تركتُها قبل ذلك بثلاث سنين . اهـ .
- قلتُ : أي حوى ما عندها من علم قبل وفاتها بثلاث سنين .
- قال الزهري : كان إذا حدثني عروة ثم حدثتني عمرة صدق عندي حديث عمرة حديث عروة ، فلما تبحرتهما إذا عروة بحر لا تكدره الدلاء .
- وقال هشام : واللّه ما تعلمنا جزءًا من ألفي جزء أو ألف جزء من حديث أبي .
- قال الزهري : سألت ابن صُعير عن شيء من الفقه فقال : عليك بهذا ، وأشار إلى ابن المسيب فجالسته سبع سنين لا أرى أن عالِمًا غيره ، ثم تحولت إلى عروة ففجرتُ به ثَبج بحر .

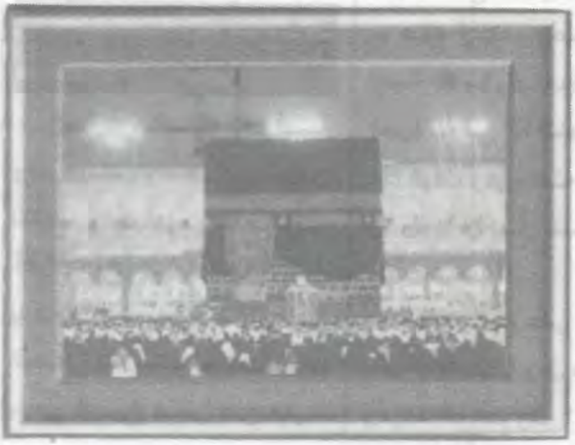

الحلقة الأولى

عروة بن الزبير (أحد الفقهاء السبعة)

- قال عمر بن عبد العزيز : ما أجد أعلم من عروة بن الزبير ، وما أعلمه يعلم شيئًا أجهله .
- وقال عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن (ابن عوف) : دخلت مع أبي المسجد فرأيت الناس قد اجتمعوا على رجل ، فقال أبي : انظر من هذا ، فنظرت فإذا هو عروة ، فأخبرته وتعجبت ، فقال : يا بني لا تعجب ، لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه .
- **ثناء العلماء عليه** : قال هشام بن عروة : ما سمعت أحدًا من أهل الأهواء يذكر عروة إلا بخير .
- قال ابن سعد : كان عروة ثقة ثبتًا مأمونًا كثير الحديث فقيهًا عالمًا .
- قال العجلي : عروة بن الزبير تابعي ثقة ، رجل صالح ، لم يدخل في شيء من الفتن .
- **من أحواله وأقواله** : عن هشام عن أبيه أنه كان يقول لنا ونحن شباب : ما لكم لا تعلمون إن تكونوا صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار قوم ، وما خير الشيخ أن يكون شيخًا وهو جاهل ، لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع حجج وأنا أقول : لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عندها إلا وقد وعيته ، ولقد كان يبلغني عن الصحابي الحديث فآتيه فأجده قد قال(1) فأجلس على بابه ، ثم أسأله عنه .
- قال الزهري : كان عروة يتألف الناس على حديثه .
- قال ابن شوذب : كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظرًا ويقوم به الليل ، فما تركه إلا ليلة قطعت رجله ، وكان إذا كان أيام الرطب يثلم حائطه ثم يأذن للناس فيه فيدخلون يأكلون ويحملون .
- قال هشام بن عروة : خرج عروة بن الزبير إلى الوليد بن عبد الملك ، فخرجتْ برجله آكلة فقطعها ، وسقط ابن له عن ظهر بيت فوقع تحت أرجل الدواب فقطعته، فأتاه رجل يعزيه فقال: بأي شيء تعزيني ؟ ولم يدر بابنه ، فقال له رجل : ابنك قطعته الدواب ، قال : وايم الله لئن كنت أخذت لقد أعطيت ، ولئن كنت ابتليت لقد عافيت ، وقال : ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ .

- وعن عبد الله بن عروة قال : نظر أبي إلى رجله في الطست ، فقال : إن الله يعلم أني ما مشيت بك إلى معصية قط وأنا أعلم ، وقال عروة :

لعمرك ما أهويت كفي لريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم أني لم تصبني مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي

- قال ابن خلكان : كان أحسن من عزاه إبراهيم بن محمد بن طلحة فقال : والله ما بك حاجة إلى المشي ولا أرب في السَعي وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك إلى الجنة ، والكل تبع للبعض إن شاء الله ، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا إليه فقراء من علمك ورأيك ، والله ولي ثوابك والضمين بحسابك .
- قال أبو الزناد : اجتمع في الحجر مصعب وعبد الله وعروة بنو الزبير وابن عمر فقالوا : تمنوا ، فقال عبد الله : أما أنا فأتمنى الخلافة ، وقال عروة : أتمنى أن يؤخذ عني العلم ، وقال مصعب : أما أنا فأتمنى إمرة العراق ، والجمع بين عائشة بنت طلحة وسُكينة بنت الحسين ، وأما ابن عمر فقال : أتمنى المغفرة ، فقالوا : ما تمنوا ، ولعل ابن عمر قد غفر له .
- قال عروة : يا بَنِي ، هلموا فتعلموا العلم ، فإن أزهد الناس في عالم أهله ، وما أشده على امرئ أن يُسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله .
- وقال أيضًا : إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات ، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات ، فإن الحسنة تدل على أختها ، وإن السيئة تدل على أختها .
- وقال : ما حدثت أحدًا بشيء من العلم قط لا يبلغه عقله إلا كان ذلك ضلالة عليه .
- قال هشام بن عروة : إن أباه كان يصوم الدهر إلا يوم الفطر ويوم النحر ، ومات وهو صائم .
- قال عروة : ربَّ كلمة ذُلٍّ احتملتها وأورثتني عزًا طويلا .
- **وفاته** : مات سنة ثلاث وتسعين وهو ابن سبع وستين سنة . رحمه الله ورضي عنه .

---

(١) (قال) أي : نام في وقت القيلولة .

حكمة تحريم الميتة والدم

وجهة نظر طبية في آية قرآنية

كتبه : دكتور / سمير تقي الدين أحمد

قال تعالى في سورة « البقرة » : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٧٣] .

وقال تعالى : ﴿ قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ [الأنعام : ١٤٥] .

إن الإسلام حرَّم دم الميتة منذ خمسة عشر قرنا ، وذلك أن جسم الميتة يحتبس فيه الدم بكل رواسبه وسمومه ، وقد يتخلل الأنسجة اللحمية وتعمل فيه السموم ، وتتوقف الدورة الدموية دون أن يتسرب شيء من الدم إلى خارج الجسم فتصبح الميتة بؤرة فساد ومجمعًا للميكروبات .

وإن الجمع بين الميتة والدم في التحريم في كثير من آيات القرآن الكريم يمثل إعجازًا علميًا وبيانيًا عجيبًا ، فأصل تحريم الميتة كما رأينا هو الدم المحتبس وهو في حكم الميت !! وأصل تحريم الدم المسفوح أو المسفوك هو أيضًا موته ! كما سنرى بعد قليل !!

الدم الجاري في العروق معروف أنه (ماء الحياة) ، فهو يحمل في تياره ، بل في مكوناته ، كل مقومات الحياة : بناءً وأداءً .. وأيضًا وظيفة إخراجية للغازات الفاسدة عبر الرئتين ، وسبحان الخلاق العليم الذي جعل له أيضًا وظيفة الضبط الدقيق والمذهل للعقول لنسبة الحامضية والقلوية والمعروفة طبيًا بـ (P H) .. والدم يحتفظ بكل هذه الصلاحيات ما لم يخرج من عروقه (شرايين وأوردة) ، فإذا خرج وتعرض للجو الخارجي تحدث فيه تغيرات خطيرة أهمها :

أولاً : فقدان الخواص المناعية بسبب موت الخلايا المضادة للميكروبات ، فيخلو الميدان للميكروبات فتتغذى على مكونات الدم وتتكاثر بسرعة فتتحول كل نقطة دم إلى مزرعة ميكروبية كثيفة تسبب أمراضًا وتفرز سمومًا .

ثانيًا : التخثر (أو التجلط) نتيجة توقف

فاعلية المواد المانعة للتجلط (ANTICOAGULANTS) وسبحان من خلق كل شيء بقدر ، فالأخيرة تعمل على سيولة طبيعية للدم طالما هو في عروقه ، فإذا خرج تجلط في بضع دقائق !!!

﴿ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ ﴾ ؟!

ونتيجة لهذه التغيرات فإن مكونات الدم النافعة وهو في عروقه ، تتحول بسفكه (أو بجعله مسفوحًا) إلى مركبات عضوية ضارة كغذاء (حتى بعد هضمها) ؛ لأنها بالتحلل أولاً وبالهضم ثانيًا تصبح مواد غريبة عن جسم صاحبها ، فإذا دخلت تيار الدم عن طريق الأمعاء فإن الدم يعاملها (مناعيًا) يعاملها كبروتينيات غريبة !!

وهذا سر بديع من أسرار القرآن اللغوية حين نقرأ ﴿ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾ ، فهذان اللفظان يبينان الفرق بين ما هو محرم شرعًا وهو تناول الدم (كطعام) وما هو مباح شرعًا وهو نقل الدم من العروق إلى العروق ، دون أن يمر في الجهاز الهضمي (وهو المسار المألوف لمرحلة الطعام من الفم إلى الدم) .

ولا يمكن أن نختم الحديث دون أن نعطّر السطور بالسنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام ، فمأثور عن المعصوم ، الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ أنه أباح لأمته أكل الكبد والطحال ، وهما من أغنى أعضاء الجسم بالدم ، بل هما مصانع حية لإنتاجه وتخزينه بطريقة معجزة تضمن بقاء الدم نقيًا من التلوث خاليًا من مسببات التجلط ، بل إن هذا الدم المتخزن في الجيوب الكبدية أو فجوات النسيج الشبكي للطحال أكثر نقاءً من الدم الذي سبق دورانه في العروق ؛ لأن الأخير ربما يعلق به مواد ضاره كالبولينا وحامض اللاكتيك التي تلفظها خلايا الجسم في تيار الدم .

إذن فأكل الكبد والطحال ليس من المحظورات التي تباح عند الضرورات ولكنها طعام مباح بصفة أصلية ؛ لأن الدم الموجود فيهما لا ينطبق عليه الصفة المسببة للتحريم فهو غير مسفوح ومواصفاته كطعام تجعله من الطيبات .

فسبحان من علّم محمدًا ﷺ بوحي السماء هذا العلم الذي لم يتوصل إليه العلم الحديث إلا بعد أن نطق به الذي لا ينطق عن الهوى منذ خمسة عشر قرنًا .

العبادات والقربات النافعة للأموات

الحلقة الثانية

بقلم مدير التحرير : محمود غريب الشربيني

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ، وبعد :

كان اللقاء السابق حول العبادات والقربات النافعة للأموات من كسبهم ، وفي هذا اللقاء سيكون حول العبادات والقربات النافعة للأموات من كسب غيرهم .

أولاً : الدعاء للميت :

ينتفع الميت بدعاء غيره في مواطن عدة :

١- الدعاء له عند الاحتضار أو الموت :

لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرًا ، فإن الملائكة يُؤَمِّنون على ما تقولون » . رواه مسلم .

وقد فعله النبي ﷺ عند موت أبي سلمة .

روى أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره ، فأغمضه ، ثم قال : « إن الروح إذا قبض تبعه البصر » . فضج ناس من أهله ، فقال : « لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يُؤَمِّنون على ما تقولون » . ثم قال : « اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ، ونور له فيه » .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : إن الله سبحانه وتعالى جعل أمر الآخرة وما كان متصلاً بها غيبًا ، وحجبها عن إدراك المكلفين في هذه الدار ، وذلك من كمال حكمته ، وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم ، فأول ذلك أن الملائكة تنزل على المحتضر وتجلس قريبًا منه ويشاهدهم عيانًا ، ويتحدثون عنده ، ومعهم الأكفان والحنوط ، إما من الجنة وإما من النار ، ويؤمِّنون على دعاء الحاضرين بالخير والشر . اهـ .

٢- الدعاء للميت فى صلاة الجنازة :

روى أبو داود وابن ماجه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا صلّيتم على الميت ، فأخلصوا له الدعاء » .

وقد فعله ﷺ ؛ لما روى مسلم والنسائي وابن ماجه عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول : « اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مُدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارًا خيرًا من داره ، وأهلاً خيرًا من أهله ، وزوجًا خيرًا من زوجه ، وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب القبر ، ومن عذاب النار » . قال : فتمنيت أن أكون أنا ذلك الميت .

وروى أبو داود وابن ماجه عن واثلة بن

الأسقع قال : صلى رسول اللَّه ﷺ على رجل من المسلمين ، فأسمعه يقول : « اللهم إن فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك ، فَقِهِ فتنة القبر ، وعذاب النار ، وأنت أهل الوفاء والحق ، فاغفر له وارحمه ، إنك أنت الغفور الرحيم » .

٣- الاستغفار للميت :

الدعاء للميت بالمغفرة ينتفع الميت به ، سواء كان بعد الموت مباشرة ، أو بعد الدفن عند سؤال القبر ، أو بعد الموت في أي وقت ، وذلك لما روى البخاري وأحمد عن أبي قتادة رضي اللَّه عنه قال : بعث رسول اللَّه ﷺ جيش الأمراء ، فقال : « عليكم زيد بن حارثة ، فإن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب جعفر فعبد اللَّه بن رواحة » .. ثم قال : « ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي ؟ إنهم انطلقوا فلقوا العدو ، فأصيب زيد شهيدًا ، فاستغفروا له – فاستغفر له الناس – ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ، فشد على القوم حتى قُتل شهيدًا ، أشهد له بالشهادة ، فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء عبد اللَّه بن رواحة ، فأثبت قدميه حتى قُتل شهيدًا ، فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ... » .

وروى أبو داود والحاكم عن عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه قال : كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : « استغفروا لأخيكم ، وسلوا له التثبت ، فإنه الآن يُسأل » .

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، قال : « إن أخًا لكم قد مات بغير أرضكم فقوموا فصلوا عليه » . قالوا : من هو ؟ قال : « النجاشي » ، وقال : « استغفروا لأخيكم .. » .

وروى أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إن اللَّه ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة ، فيقول : يا رب ، أنى لي هذه ؟ فيقول : باستغفار ولدك لك » .

وقد ذكر ﷺ الولد ؛ لأن الولد غالبًا هو الذي يستغفر لأبيه ، فذِكرُه هنا للتغليب وليس لقصر النفع عليه ، فلو استغفر أي مسلم لأخيه المسلم لنفعه ذلك لعموم الأحاديث الدالة على ذلك .

٤- الدعاء للميت أثناء زيارة المقابر :

روى مسلم والنسائي وابن ماجه عن بريدة رضي اللَّه عنه قال : كان رسول اللَّه ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر ، فكان قائلهم يقول : « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء اللَّه بكم للاحقون ، أنتم لنا فرط ، ونحن لكم تبع ، أسأل اللَّه لنا ولكم العافية » .

وروى مسلم والنسائي عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : كان رسول اللَّه ﷺ كلما كان ليلتها من رسول اللَّه ﷺ يخرج من آخر الليل ، فيقول : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا وإياكم وما توعدون غدًا مؤجَّلون ، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد » .

٥- الدعاء للميت بصفة عامة :

والدعاء للميت بصفة عامة ينتفع به في أي وقت من قريب أو بعيد ، من أقربائه أو إخوانه في الدين ، كل ذلك ينفعه ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ﴾ [الحشر : ١٠] .

وقال سبحانه وتعالى مخاطبًا نبيه ومصطفاه : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد : ١٩] .

وروى مسلم والبخاري في « الأدب المفرد » عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة ، إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . فإذا دعا له غير الولد نفعه ذلك ولا ريب .

وروى مسلم وأبو داود عن أبي الدرداء رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، وعند رأسه ملك موكل ، كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك الموكل به : آمين ، ولك بمثل » .

وهذا الدعاء بظهر الغيب جائز للحي وللميت كما هو معلوم .

وما ذكر من أدلة سابقة في نفع الميت بدعاء الغير سواء عند الموت أو بعده أو أثناء الصلاة عليه أو بعد الدفن يجوز الاستشهاد به هنا .

ثانيًا : كثرة عدد المصلين على الميت :

لما روى مسلم والنسائي والترمذي عن أنس رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة - كلهم يشفعون له - إلا شُفِّعوا فيه » . وفي رواية لابن ماجه : « من صلى عليه مائة من المسلمين غُفر له » . فكلما كثر عدد المصلين كان أنفع للميت ، وربما غُفر للميت إذا كان العدد أقل من مائة إذا كانوا من الموحدين ؛ لما روى مسلم وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال : « ما من رجل مسلم يموت ، فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يُشركون باللَّه شيئًا إلا شفعهم اللَّه فيه » .

ثالثًا : ثناء الناس على الميت :

وثناء الناس على الميت بالخير من المسلمين العارفين به من ذوي الصلاح ، يوجب لهذا الميت الجنة ، كما أخبر بذلك ﷺ ، ففي الحديث المتفق عليه عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال : مُرَّ على النبي ﷺ بجنازة ، فأثني عليها خيرًا ، فقال نبي اللَّه ﷺ : « وجبت ، وجبت ، وجبت » ، ومُرَّ بجنازة فأثني عليها شرًا ، فقال نبي اللَّه ﷺ : « وجبت ، وجبت ، وجبت » . فقال عمر : فدًى لك أبي وأمي ، مُرَّ بجنازة فأثني عليها خيرًا ، فقلت : « وجبت ، وجبت ، وجبت » . ومُرَّ بجنارة فأثني عليها شرًا ، فقلت : « وجبت ، وجبت ، وجبت » ؟ فقال رسول اللَّه ﷺ : « من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة ، ومن أثنيتم عليه شرًا وجبت له النار . الملائكة شهداء اللَّه في السماء ، وأنتم شهداء اللَّه في الأرض ، أنتم شهداء اللَّه في الأرض ، أنتم شهداء اللَّه في الأرض » .

وروى البخاري والترمذي والنسائي عن أبي الأسود الدِّيلي قال : أتيت المدينة ، وقد وقع بها مرض ، وهم يموتون موتًا ذريعًا ، فجلست إلى عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه ، فمرّت جنازة ، فأثني خيرًا ، فقال عمر : وجبت ، فقلت : ما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلت كما قال النبي ﷺ : « أيُّما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله اللَّه الجنة » ، قلنا : وثلاثة ؟ قال : « وثلاثة » . قلنا : واثنان ؟ قال : « واثنان » ، ثم لم نسأله في الواحد .

وفي رواية لأحمد وابن حبان : « ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة من أهل أبيات جيرانه الأدنيين أنهم لا يعلمون منه إلا خيرًا ، إلا قال اللَّه تعالى وتبارك : قد قبلتُ قولكم ، أو قال : بشهادتكم ، وغفرت له ما لا تعلمون » .

وللحديث بقية فيما ينتفع به الميت من كسب غيره . واللَّه من وراء القصد .

مولد النبي صلى الله عليه وسلم

ما زال الوحي يتتالى ، والنبوة تنمو ، ونور الهدى والفرقان تتسع آفاقه حتى تمت كلمة ربك صدقًا وعدلًا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ، وأتم الله نوره على كُرْه من الكافرين ، وجعل كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى والله عزيز حكيم ، وأنزل ختام ذلك وآية تمامه ، وبلوغه الحد الذي لا مزيد عليه في الخير والهداية : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

وإن هذه الولادة الثانية لأجلُّ قدرًا وأعظم خطرًا في نفس رسول الله ﷺ وفي نفس المؤمنين العقلاء من الولادة الأولى ، بل إنه لا نسبة بينهما بحال ، فلقد لبث بعد الولادة الأولى عمرًا طويلًا - هو أربعون سنة - محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي العربي لا يتلو شيئًا من آيات الله ، ولا يُعلِّم أحدًا ، ولا يستطيع أن يزكي نفسًا من أرجاس الشرك والوثنية ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [الشورى : ٥٢] ، وقال : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ۞ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت : ٤٨، ٤٩] .

(☆) مقتطفات من رسالة (بدعة الأعياد بذكرى مولد النبي ﷺ) بقلم إمامنا الراحل الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقي تغمده الله برضوانه ورحمته وأسكنه فسيح جنته .

(**اختصرها الشيخ : محمد رشدي خليل**)

وقال : ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ ، وقال : ﴿ قُل لَّوْ شَاء اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس : ١٦] .

فما كان الفضل الأعظم ، والرحمة العامة الشاملة ، والهداية التي أخرجت الناس إلى النور من محمد بن عبد الله ، وإنما كانت من محمد رسول اللَّه ﷺ ، وما كانت هذه الرسالة إلا بعد تلك الولادة الروحية الثانية ، التي كانت ليلة القدر من شهر رمضان بعد بلوغه سن الأربعين .

فلئن كان شيء من هاتين الولادتين جديرًا بالتذكير والإحياء فهي الولادة النبوية لا الولادة البشرية ، وإنه لمن أوجب الفروض إحياء هذه الذكرى في قلب المؤمن ونفسه وبيته ومتجره ومصنعه ونظام معيشته وإدارة شئونه العامة والخاصة .

وإن من أقوى أسباب سعادة الأمة أن تحيي هذه الذكرى ، ولن يكون ذلك الإحياء بالاحتفال يومًا معينًا أو ليلة واحدة من السنة ، لا ، وإنما يكون ذلك في كل وقت ولحظة ، وفي كل عمل وشأن ، تبقى هذه الذكرى النبوية ألزم للإنسان من طعامه وشرابه ، لا تبرح قلبه ولا تخرج من نفسه ؛ لتكون هي المقوِّمة لعمله ، والمهذبة لخلقه والهادية له في شئونه كلها إلى الصراط المستقيم وطريق الرشاد القويم .

هذه الذكرى الروحية تتصل بالروح والأخلاق والآداب لا بالظواهر الفارغة من شموع تضاء وخيام تنصب ، وطبول وزمور ، فإن هذه الولادة الروحية تمقت أشد المقت كل الزور وتكره أشد الكره تلك المظاهر الفارغة .

والصحابة والسلف الصالح رضي اللَّه عنهم لشدة حرصهم على ذكرى الولادة النبوية الروحية كانوا يبذلون أقصى ما يستطيعون في حفظ أحاديث رسول اللَّه ﷺ ومعرفة أخلاقه النبوية ، وآدابه الرسولية ، وينشرونها في الناس ، ويتحملون في سبيل نشرها في نواحي العالم أشق الجهود وأبعد الأسفار ، وما زالوا كذلك يفعلون حتى ملئوا الأرض بالهدي النبوي وعمت رحمة اللَّه في مشارق الأرض ومغاربها بفضل أولئك الذين كانوا يعرفون محمدًا رسول اللَّه ﷺ ، لا محمدًا البشر العربي ، ويعرفون رسالته ، لا جسمه ، ويعرفون نور هدايته النبوية وإشراق صحيفة ملته ، لا نور عينيه ، ولا بياض وجهه وتورد خديه !!

ثم أتى من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، وعميت بصائرهم عن ذكرى النبوة ، فدس لهم أعداؤهم من اليهود والنصارى فتنة الاحتفال بذكرى البشرية وعظموها في نفوسهم ، وشغلوهم بها كل الانشغال حتى لتكاد تعتقد أنها عندهم كل شيء فيتكلفون لها الأمور التي لا تعرف ، ويتحدثون عنها ، ويؤلفون فيها ما لا يرضاه مسلم عاقل عن نبيه ﷺ ؛ فمن قصائد تشبيب وغزل ، ومن وصف لتورد خديه ، وسواد عينيه ، وطول أهدابه ، ووصف لفمه ولبطنه ، ولكذا وكذا ، وتفننوا ما اشتهت نفوسهم المنحطة في وصفه ﷺ حتى ليظن السامع والقارئ أنهم إنما يصفون امرأة حسناء ، لا نبيًا هو أفضل خلق اللَّه وأشرف رسل اللَّه ، ولا إمامًا هو خير الأئمة شجاعة ومروءة وكرم أخلاق وسخاء نفس ، ولا مجاهدًا في سبيل الدعوة إلى اللَّه . كان أكمل الأمثلة الصالحة للمجاهدين الصابرين المحتسبين الذين لا تخطر لهم ببال حظ أنفسهم ولا شهوة هواهم ، وإنما ملك نفسه حبُّ اللَّه وحب دين اللَّه ، وحب الخير للناس أن يكونوا محبين للَّه ومحبين لدين اللَّه ومهتدين بهدي اللَّه .

فما أسمج تلك القصص التي يسمونها « موالد » وما أبعدها عن دين اللَّه ، وما أعظم شرها في تذكير الناس برسول اللَّه ﷺ ، وما أشدها فتكًا بدين اللَّه ، وما أقبحها في تنفير الناس من محمد رسول اللَّه ﷺ الهادي إلى سواء السبيل ، وتعشيقهم لمحمد الحلو الجميل أحمر الخدود ، وأسود العيون ، وممشوق القد ، ونحيل الخصر . بئسما صنعت وتصنع ، وبئسما كانوا يصنعون .

ذكر أبو نعيم في دلائل النبوة ، وغيره من أهل السير والتاريخ عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال : حدثتني أم أيمن - حاضنة رسول اللَّه ﷺ قالت : كان لقريش صنم تحضره وتعظمه ، وتنسك له النسائك - أي تذبح له الذبائح ويصنعون له الطعام كما يصنع الناس اليوم في الموالد من ذبائح وأطعمة - ويحلقون رءوسهم عنده ، ويعكفون عنده يومًا إلى الليل ، وذلك يوم في السنة ، وكان أبو طالب يحضره مع قومه ، وكان يكلم رسول اللَّه ﷺ أن يحضر ذلك العيد مع قومه ، فيأبى رسول

اللَّه ﷺ حتى رأيت أبا طالب غضب عليه أسوأ الغضب فيقول : إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا ، وجعلنا نقول : ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيدًا ، ولا تكثر لهم جمعًا ؟ قالت : فلم يزالوا به حتى ذهب ، فغاب عنهم ما شاء اللَّه ثم رجع إلينا مرعوبًا ، فقلن عماته : ما دهاك ؟ قال : إني أخشى أن يكون بي لمم ، فقلن : ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان ، وفيك من خصال الخير ما فيك ، فما الذي رأيت ؟ قال : إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي : وراءك يا محمد ، لا تمسه ، قالت أم أيمن : فما عاد إلى عيد لهم .

لقد كان هذا في طفولته ﷺ ، فأبى عليه ربه أن يحضر لهم عيدًا (مولدًا من موالدهم) ، ولا أن يشاركهم في زور من اجتماعاتهم التي كانوا يحيون بها ذكرى أوليائهم ، وبغض الله إلى قلبه أشد البغض تلك الأعياد والموالد الجاهلية التي صرفت الناس عن الله وعبادته إلى أولئك الموتى ، تعظمها من دون الله وتفزع إليها وتتمسح بما نصب على قبورها ، كما بغض الله إليه كل ما كانوا فيه من فسوق ومعاص ، ورذائل ونقائص ، حتى شرَّفه الله وشرف الأرض برسالته ، فكان قد تمكن منه بغض تلك الأعياد والموالد ، وانجلى له كل الانجلاء ما كان لها من أسوأ الأثر في إفساد القلوب والعقائد ، وأنها ما تقام إلا لمحادة الله والكفر به ، وما يقصد منها إلا جرّ المغانم لأولئك الدجالين الطغاة الذين استعبدوا الناس واستولوا على قلوبهم فأفسدوها باسم أولئك الموتي وموالدهم وأعيادهم .

فقام رسول الله ﷺ في حرب هذه الأعياد أشد قيام ، وجاهد الدعاة إليها من سدنة أولئك الموتى أشد جهاد ، وما زال حتى طهرَ الأرض منها ، ونكس أعلامها ، وقشع عن القلوب غياهبها وظلماتها ، وعرف الصحابة بنور العلم النبوي فسادَ ما كانوا قبلُ وضلاله وشقاءه ، فعاونوا رسول اللَّه ﷺ على إبطاله أعظم المعاونة ونصروه عليها وعلى المفتونين بها أعز نصر .

وقد حذَّر رسول اللَّه ﷺ من تلك الأعياد الشركية ونص على تحريمها نصًا صريحًا لا يقبل التأويل ، ولا يصرفه عن مراده ومقصده ، إلا مشاق لله ولرسوله ، ومتبع غير سبيل المؤمنين ، فقال : « لعن اللَّه اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . قالت عائشة : يحذر ما صنعوا ، ولولا ذلك لأبرز قبره . وقال : « لا تتخذوا قبري عيدًا ». وقال : « لعن اللَّه زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والموقدين عليها السُّرج »(١).

وقال أبو الهياج الأسدي : بعثني علي رضي اللَّه عنه وقال : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللَّه ﷺ ؟ ألا تجد قبرًا مشرفًا إلا سويته ، ولا تمثالاً إلا طمسته . وقال غير ذلك كثيرًا ، ولكن الناس اليوم غلبت عليهم اليهودية والنصرانية والجاهلية ، فطرحوا كل هذه النصوص وراء ظهورهم واتبعوا ما شرعه لهم أحبار هذه الأمة ورهبانها وقساوستها من تلك الأعياد التي لم يأذن الله ولا رسوله بها ، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون اللَّه ، يحلون لهم ما حرم اللَّه ، ويحرمون عليهم ما أحل اللَّه ، وبنوا على القبور المساجد ، ونصبوا عليها الستور ، ووضعوا عندها صناديق النذور ، واحتفلوا لها بالأعياد السنوية ، كل ذلك مضاهاة للمشركين الأولين ، وإماتة لسنة وشرعة سيد المرسلين ، وطاعة للشيطان الرجيم .

وزين لهم شياطين الجن والإنس ذلك بما أوحوا إليهم من زخرف القول ، بأن ذلك تعظيم للنبي ﷺ ، وتعظيم لآل بيته وحب له وحب للصالحين ، وكذبوا ، فواللَّه ما هو إلا تعظيم للشرك والمشركين ، وحب للشيطان وحزبه من الخاسرين ، وإلا فهل كان هؤلاء المفتونون الجاهلون الضالون في آخر الزمن الذين يبيعون دين الله بأبخس الأثمان ، ويشترون بآيات الله ثمنا قليلاً - أعرف بفضل رسول الله ﷺ وما يعظمه من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضي الله عنهم - وهم أحرص على حب وطاعة اللَّه والرسول - من هؤلاء الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني ؟ كلا واللَّه ألف مرة ، كلا .

---

(١) الحديث ضعيف . انظر السلسلة الضعيفة للألباني رحمه الله حديث رقم ٢٢٥ . (التحرير) .

باب السيرة

قصة موسى عليه السلام

بقلم الشيخ /

الحمد للَّه رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد الأمين الذي بعثه ربُه رحمة للعالمين . **وبعد** :

فقد وقفنا في اللقاء السابق من قصة نبي اللَّه موسى عليه السلام عند وصوله إلى مدين ، ولقائه بالعبد الصالح هناك ، وقد قصَّ موسى عليه السلام على صالح مدين قصته فبشره وطمأنه بقوله : ﴿ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص : ٢٥] .

والمقصود بالقوم الظالمين هم قوم فرعون ، وقد نجا موسى منهم بخروجه من سلطانهم ، حيث وصل إلى مدين ، وهي بعيدة مكانًا عن مصر من جهةَ ، ومن جهة أخرى فهي لا تخضع لسلطان فرعون وقومه ، ومن جهة ثالثة فإن موسى عليه السلام وجد في مدين من يلتقون معه في النسب لأبيه إبراهيم عليه السلام ومن يلتقون معه في الصلة الإيمانية من صالحي مدين رجالاً ونساءً ، وهنا نأتي معًا للموقف الخامس في هذه القصة المباركة ، وقد هيأ اللَّه سبحانه وتعالى لعبده ورسوله موسى عليه السلام إقامة آمنة في مدين ، رُزق فيها الزوجة الصالحة والصحبة الطيبة والعيش الرغيد .

وتُحدثنا آيات سورة القصص عن ذلك فتقول : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ۞ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ الآيات [القصص : ٢٦ - ٢٨] .

وفي الآيات الكريمةَ مسائل :

۞ **الأولي** : في قوله تعالى : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴾ .

● نقل ابن كثير رحمه اللَّه عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال : (أفرس الناس ثلاثة : صاحب يوسف حين قال لامرأته : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾ ، وصاحبة موسى حين قالت : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴾ ، وأبو بكر حين استخلف عمر بن الخطاب) .

وقيل : إنها رأت ذلك منه كما سيأتي .

● ونقل كذلك عن عمر وابن عباس وشريح القاضي وأبي مالك وقتادة ومحمد بن إسحاق وغير واحد : أنها لما قالت ذلك قال أبوها : وما علمكِ بهذا ؟ فقالت : إنه رفع صخرة لا يطيق رفعها إلا

الحلقة الخامسة

مقام موسى في مدين

عبد الرازق السيد عيد

عشرة ، وإنني لما جئت معه تقدمت أمامه فقال : كوني من ورائي ، فإذا اختلف الطريق فاحذفي لي بحصاة أعلم بها كيف الطريق ، وإذا كان أهل العلم شهدوا لهذه الفتاة بالفراسة فإن أباها أعظم فراسة منها حين قال لموسى : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾ (وهذه المسألة الثانية) .

● قال القرطبي رحمه الله : فيها عرض الولي ابنته على الرجل ، وهذه سنة قائمة ، عَرضَ صالح مدين ابنته على صالح بني إسرائيل ، وعرَض عمر بن الخطاب ابنته حفصة على أبي بكر وعثمان ، وعرضت الواهبة نفسها على النبي ﷺ ، فمن الحسن عرض الرجل وليته على الرجل الصالح ، اقتداءً بالسلف الصالح .

● وقال رحمه اللّه : وفي الآية دليل على أن النكاح إلى الولي لا حظ للمرأة فيه ؛ لأن صالح مدين تولاه ، وبه قال فقهاء الأمصار ، وخالف في ذلك أبو حنيفة رحمه الله .

۞ **المسألة الثالثة** : في قوله : ﴿ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ، وفي هذه المسألة مسائل منها :

١- قال القرطبي رحمه اللّه : وأما النكاح بالإجارة فظاهر من الآية ، وهو أمر قد قدره شرعنا ، وجرى في حديث الذي لم يكن عنده إلا شيء من القرآن ، رواه الأئمة ، وفي بعض طرقه : فقال رسول اللّه ﷺ : « ما تحفظ من القرآن ؟ » فقال : سورة البقرة والتي تليها ، قال : « فعلمها عشرين آية وهي امرأتك » .

ثم نقل اختلاف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال : فكرهه مالك ، ومنعه ابن القاسم ، وأجازه الشافعي وأصحابه ، قالوا : يجوز أن تكون منفعة الحر صداقًا كالخياطة والبناء وتعليم القرآن ، وقال أبو حنيفة : لا يصح ، وجوز أن يتزوجها بأن يخدمها عبده سنة ، أو يسكنها داره سنة ؛ لأن العبد والدار مال .

وقال صاحب « التحرير والتنوير » بعد نقل الخلاف السابق : (فإن صحت هذه الزيادة أي : « فعلمها عشرين آية وهي امرأتك » كان الحديث جاريًا على وفق الآية ، وكان حجة لصحة جعل الصداق إجارة عمل ، وإن لم تصح كما هو مشهور في كتب الصحيح فالقصة خصوصية يقتصر على موردها) . اهـ .

٢- قال القرطبي رحمه اللّه : الكفاءة في النكاح معتبرة ، واختلف العلماء هل في الدين والمال والحسب ، أو في بعض ذلك ، والصحيح جواز نكاح الموالي للعربيات والقرشيات ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ ، وقد جاء موسى إلى صالح مدين غريبًا طريدًا خائفًا وحيدًا جائعًا فأنكحه ابنته لما تحقق من دينه ورأى حاله وأعرض عما سوى ذلك .

٣- قوله : ﴿ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ﴾ ، جعل تمام العشر لموسى تفضلاً منه إن اختاره ووكله إلى ما تكون عليه حاله في نهاية الثماني سنين

من رغبة في الزيادة أو عدمها .

٤- قوله : ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ، وهكذا صنع الشيخ الكبير - صاحب موسى - فعرض على موسى ذلك العرض بهذا التلطف في القول واعدًا بعدم المشقة مستقبلاً ، راجيًا بمشيئة اللـه أن يجده موسى من الصالحين في معاملته ووفائه ، وهو أدب جميل في التحدث عن النفس ، وفي جانب اللـه فهو لا يزكي نفسه ، ولا يجزم بصلاحها ، ولكن يرجو أن يكون كذلك ويكل الأمر في هذا لمشيئة الله .

۞ المسألة الرابعة :

في قول موسى : ﴿ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ .

وقبل موسى العرض وأمضى العقد ؛ في وضوح كذلك ودقة ، وأشهد الله على ذلك ، بيَّن موسى هذا البيان تمشيًا مع استقامة فطرته ، ووضوح شخصيته ، والتزامًا بواجب المتعاقدين في الدقة والوضوح والبيان ، وهو ينوي في قرارة نفسه أن يوفي كما فعل ، فقد بين ذلك بيانا ﷺ فيما رواه البخاري أن موسى عليه السلام : « قضى أكرمهما وأطيبهما » . وهكذا أخلاق النبيين والصالحين في الوفاء .

وهكذا كتب الله لموسى الأمن والأمان والاستقرار في بيت حميه وفي ربوع مدين بعيدًا عن فرعون وكيده ، ولحكمة مقدَّرة في علم الغيب كان الذي كان .

وقبل أن أترك القلم أريد أن أعود بأخي القارئ إلى استخلاص بعض الفوائد والعبر التي فاتنا ذكرها في السياق السابق ، ومن ذلك ما يلي :

● **أولا** : في قول الصالحة بنت الصالح : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴾ .

فتقدير معنى الكلام يا أبي استأجره فهو قوي أمين ، وإن خير من استأجر مستأجر القوي الأمين ، فكانت الجملة مشتملة على خصوصية تقديم الأهم بإيجاز بليغ فاستوفت بذلك غاية مقتضى الحال فكانت بالغة الإيجاز .

وقد نقل صاحب « التحرير والتنوير » عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : (أشكو إلى الله ضعف الأمين وخيانة القوي) . يريد عمر رضي الله عنه أن يسأل ربه تأييده بقوي أمين يستعين به ، فهما صفتان من أهم صفات من يتولى أي عمل ويندر اجتماعهما في شخص إلا ما رحم الله .

● **ثانيًا** : قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه اللَّه : من أعظم مكارم الأخلاق تحسين الخلق مع كل من يتصل بك من خادم وأجير وولد ومعامل وغيرهم ، ومن ذلك تخفيف العمل على العامل ؛ لقوله : ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ﴾ .

● **ثالثا** : قال الأستاذ سيد قطب رحمه اللَّـه : وبمثل هذه الوضاءة والبساطة سار المجتمع الإسلامي يبني بيوته ويقيم كيانه في غير ما تلعثم ولا جمجمة ولا تصنع ولا التواء ؛ عرض الرجل إحدى ابنتيه من غير تحديد ، عرضها في غير تحرج ، فهو يعرض نكاحًا لا يخجل منه ، يعرض بناء أسرة وإقامة بيت ، وليس في هذا ما يدعو إلى التحرج والتردد والإيماء من بعيد ، والتصنع والتكلف مما يشاهد في البيئة التي تنحرف عن سواء الفطرة ، وتخضع لتقاليد مصطنعة باطلة سخيفة تمنع الوالد أو ولي الأمر من التقدم لمن يرتضي خلقه ودينه وكفايته لابنته أو أخته أو قريبته ؛ وتحتم أن يكون الزوج أو وليه أو وكيله هو الذي يتقدم ، ومن مفارقات مثل هذه البيئة المنحرفة أن الفتيان والفتيات يلتقون ويتحدثون ويختلطون ويتكشفون بعضهم لبعض في غير ما خطبة ولا نية نكاح . اهـ . بتصرف قليل .

ونحن نقول : لقد قال صاحب « الظلال » هذا الكلام ولم تكن الفتن قد انتشرت بالصورة التي هي عليها اليوم ، وكل إغلاق لباب من أبواب الحلال يؤدي إلى انفتاح أبواب من المحرمات لا حصر لها .

● **رابعًا** : ومرَّ بنا ما استخلصه الإمام القرطبي من ضرورة تولي الرجل نكاح ابنته أو وليته ، وليس للمرأة حظ فيه ؛ لأن صالح مدين تولاه ، وهذه سنة المرسلين واتباعهم منذ الأزل ، ولا عبرة للخلاف في هذه القضية ، فأين المتتبعين لشوارد المسائل من هذا ؟ أين الذين يبيحون للناس الخنا والزنا تحت مسمى الزواج العرفي ، وليس له من الزواج أدنى حظ .

اللهم احفظ مجتمعنا بحفظك من الذين يريدون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، واعصمنا بكتابك وسنة نبيك عن الضلال والغي ، وصلِّ اللهم على محمد وآله وصحبه أجمعين ، وإلى لقاء إن شاء الله .

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

للَّه ما أعطى وللَّه ما أخذ وكل شيء عنده بمقدار

فجر الثلاثاء الموافق ١٢ صفر ١٤٢١هـ ودعت أنصار السنة المحمدية أحد دعاتها المخلصين، وهو المحاسب سعيد أحمد عبد الفتاح عوض اللَّه ابن الشيخ أحمد عبد الفتاح، مؤذن الشيخ حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية ، ورفيق الشيخ سيد رضوان ، والشيخ خليل هراس ، والشيخ شريف عكاشة وغيرهم من زمرة الموحدين .

والفقيد رحمه اللَّه حاصل على بكالوريوس التجارة من جامعة الأزهر ، وقد توفي عن عمر يناهز الأربعين في ألمانيا الاتحادية ، وأراد اللَّه أن يكون مثواه الأخير تراب بلده ، فشيعته الجالية المصرية في بون ، وتم دفنه في مصر .

رحم اللَّه الفقيد رحمة واسعة ، وألهم أهله الصبر والسلوان .

جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام

إنا للَّه وإنا إليه راجعون

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند اللَّه أختًا في اللَّه ، وهي حرم الأستاذ : مصطفى عبد اللطيف درويش عضو مجلس إدارة المركز العام ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج ، حيث توفيت يوم الاثنين ١٨ صفر ١٤٢١هـ الموافق ٢٢ مايو ٢٠٠٠م .

والله نسأل أن يجزل له الثواب ، وأن يخلفه خيرًا ، وأن يسكنها فسيح جناته ، إنه سميع مجيب .

فتحي عثمان

إشهار

مديرية الشئون الاجتماعية بالغربية
إدارة الجمعيات والإشهارات
قسم التسجيل

تم بحمد اللَّه تعالى إشهار جمعية أنصار السنة بزفتى تحت رقم ٦٤٧ بتاريخ ١٩/٤/٢٠٠٠م ، وذلك وفقًا لأحكام القانون ١٥٣ لسنة ١٩٩٩ ولائحته التنفيذية بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة .

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

١. الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب
وإلى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه
، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً صحيحاً صادقاً
يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة

* * *

٢. الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة
- ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور

* * *

٣. الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط : عقيدة وعملاً وخلقاً

* * *

٤. الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره
- فى أى شأن من شئون الحياة - معتدٍ عليه سبحانه ، منازعٌ إياه فى حقوقه .

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع

* * *